الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيـارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: تعليمية اللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـاستـــر الموسومة بـ:

منزلة اللغة العربية بين اللغة الأم واللغة الفصحى

إعداد الطالبين:

- مولياط مراد
- حري أحمد

إشراف الدكتور:

د. بوهادي عابد

أعضاء لجنـة المناقشـة:

الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة
أ.د حسيني بلقاسم	أستاذ محاضر	رئيسا
أ.د بوهادي عابد	أستاذ التعليم العالي	مشرفـا ومقررا
أ.د حميداني عيسى	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشـا

الموسم الجامعي: 1441هـ/1442هـ/- 2020م/2021م

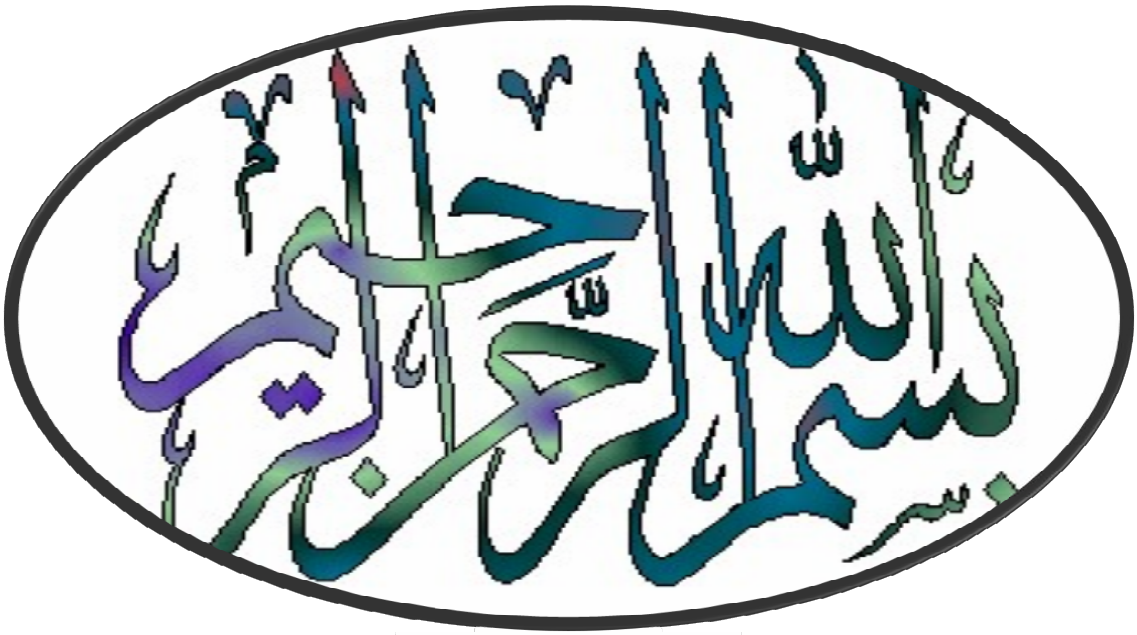
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا على إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل.

كما نخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور "***بوهادي عابد***" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة في تذليل ما واجهنا من صعوبات.

وإلى كل من زرع روح التفاؤل في دربنا وقدم لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات.

الإهداء

قال الله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

الحمد الله الذي لا تتم الأعمال إلا بعونه، سبحان الله الذي وفق عبده بما يحبه ويرضاه.

أحمدك يا رب على ما تم بفضلك وتوفيقك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

هذه ثمرة جهدي المتواضع أهديها:

إلى منبع كل حب، إلى من حملتني وهنا على وهن، إلى من كان حبها مصدر قوتي ودعاؤها رفيق دربي وحنانها بلسم جراحي، إليك يا أمي العزيزة حفظك الله ورعاك

إلى من سخر حياته لأصل إلى ما أنا عليه اليوم إلى من سعى وشقى لينير دربي

إلى من يحمل عنائي ليلا ونهارا أبي الغالي حفظك الله ورعاك

إلى من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها عائلتي الكريمة كل باسمه ومقامه.

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد

مـــراد

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى المولى عز وجل

الذي أنار لي درب العلم والمعرفة، وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني على إنجاز

هذا العمل.

إلى من وصانا بهم المولى عز وجل في كتابه الكريم بعد بسم الله الرحمن الرحيم

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)

سورة لقمان: الآية 13.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من زرعت في قلبي الإيمان وحب العمل وقاسمتني التعب

وعملت على أن أعيش في راحة وهناء ووقفت إلى جانبي في كثير من المحن وكانت

مرشدتي إلى كل خير "أمي الغالية"

وإلى من يبعث في نفسي الحياة كل ما ذكرته ويبعث في نفسي العزيمة والعمل كل ما

رأيته "أبي الغالي"

وإلى إخوتي وإلى زملائي الذين رافقوني في درب العلم

وإلى كل من سار على طريق العلم والمعرفة.

أحمد

مقدمـــة

تعتبر اللغة العربية من أهم المواضيع التي تستحوذ على اهتمام الكتاب والباحثين، ذلك أنها لغة القرآن الكريم، ومصدر التشريع الإسلامي، والسنة النبوية، ولغة الأدب والبلاغة والجمال، ومن مظاهر اهتماماتهم تعدُّد البحوث والدراسات الخاصة بها، والمواضيع التي تتناولها دراسة وتعبيرا وبحثا.

تعد العربية الهوية المميزة للعرب إلى جانب هذا فإنه لا توجد أي لغة استطاعت أن تحل محلها، لذلك فإن المؤسسات التعليمية، تسعى جاهدة إلى ترسيخ قيمها ومبادئ الحفاظ عليها، بشتى الطرق والوسائل، خصوصا مع انتشار العولمة وظهور المصطلحات الدخلية، واللغة العامية التي تنتشر بين الناس في بقاع الأرض من أجانب وعرب، والانفتاح على اللغات الأخرى، من أبرز التحديات التي تعرقل انتشار اللغة العربية الفصحى، باعتبارها المرجع الأساسي عند التخاطب والتواصل، بين كل عربي يعتز بلغته، وهذا ما أكسبها ميزة وجمالية عن باقي اللغات الأخرى، وتعد أحد أهم مقومات الإنسان الاجتماعية كما هي الوسيلة الأفضل للتعبير عن المشاعر والاحتياجات الخاصة بالفرد والجماعة، وأحد مكونات المجتمع الرئيسية، ومن عوامل البناء في مختلف الحضارات والثقافات.

واليوم أصبح المجتمع الجزائري يعاني خليطا لغويا، يتمثل في العامية و الفصحى ، في حياته اليومية، وفي جميع المجالات، الثقافية، والفكرية والتربوية، والأسرية.

لذلك ارتأينا أن نبحث في جوهر هذا الكلام عن العلاقة بين اللغة الأم والفصحى، وميادين استعمالاتهما، ومنزلتهما لدى الجزائريين ومن هنا نطرح مجموعة من التساؤلات:

- ما هو مفهوم اللغة الأم والفصحى وأهم ميزاتهما؟
- ما هي مكانة كل منهما في المجتمع الجزائري؟

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع من بينها:

- اللغة العربية الفصحى مشكلاتها ومشاريع تسييرها.
- الأصوات اللغوية.

- فقه اللغة العربية وخصائصها.
- الخصائص.

وكذلك دراسات سابقة، الراجي راموني تحت عنوان "دراسة إحصائية للأخطاء اللغوية في كتابة الطلاب للغة العربية"، ودراسة ثانية للباحثة خولة طالب الإبراهيمي حول "طريقة تعليم التراكيب العربية في المدارس الجزائرية، حيث اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، بصدد البحث عن مكونات اللغة الأم والفصحى.

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه كالآتي: مقدمة وفصلين وخاتمة:

أما الفصل الأول الموسوم بـ: ماهية اللغة الأم، فيندرج تحت هذا الفصل مباحث، فالمبحث الأول: المعنون بمفهوم اللغة الأم وعلاقتها باللغة الفصحى، المبحث الثاني: تداولية اللغة الأم وعوامل انتشارها، المبحث الثالث: منزلة اللغة الأم في المجتمع الجزائري.

والفصل الثاني المعنون: ماهية اللغة الفصحى ينطوي تحته مباحث، أما المبحث الأول هو: مفهوم اللغة الفصحى، والمبحث الثاني: خصائص اللغة الفصحى وعناصرها، أما المبحث الثالث: منزلة اللغة الفصحى في المجتمع الجزائري.

ثم ختمنا الدراسة بخاتمة لخصنا فيها مجمل النتائج المتوصل إليها، والتوصيات الخاصة باللغة الفصحى.

ومن الدوافع التي جعلتنا نبحث في هذا الموضوع معرفة خبايا وواقع اللغة العربية، في ظل احتكاك الشعوب والثقافات عبر الأزمنة، وكأي بحث أكاديمي، اعترضتنا جملة من الصعوبات، تمثلت في قلة المعلومات والدراسات، التي تناولت هذا الجانب الخاص باللغة الأم والفصحى.

وفي الأخير نشكر الأستاذ والدكتور "بوهادي عابد" الذي كان موجها ومرشدا لنا طيلة عملية البحث والحصص التأطيرية التي كان يقدمها لنا.

وكذلك للجنة المناقشة الموقرة، ولا ننسى مكتبة الجامعة التي فتحت لنا أبوابها، وقدمت لنا الكتب التي تساعدنا في الولوج إلى بحر من العلوم والأفكار المتعلقة بموضوع مذكرتنا.

مولياط مراد

حري أحمد

جامعة ابن خلدون

تيارت في: 04/07/ 2021م

الفصل الأول

ماهية اللغة الأم

المبحث الأول: مفهوم اللغة الأم وعلاقتها بالفصحى

المبحث الثاني: تداولية اللغة الأم وعوامل انتشارها

المبحث الثالث: منزلة اللغة العربية الأم في المجتمع الجزائري

المبحث الأول: مفهوم اللغة الأم وعلاقتها بالفصحى

تعد اللغة العامية، ظاهرة لغوية اجتماعية لها خصائصها ومجالاتها يستعملها افراد المجتمع في الحياة اليومية، من خلال ممارستهم التواصلية، تعبيرا عن حاجاتهم ومتطلباتهم، ويطلق عليها أيضا اللهجة فهي التي تستعمل في الشارع والمنزل والسوق، ويطلق عليها كذلك الدارجة اي تدرج اللسان على نظام صوتي، وتعوده على النطق بنفس الطريقة والأسلوب.

1-لغة: لهج، اللهج بالشيء، الولوج به، وقد لهج به بالكسر يلهج لهجا، إذا أغري به وثابر عليه واللهجة، اللسان وقد يحرك يقال فلان فصيح اللهجة. [1]

اصطلاحا: اللهجة هي مجموع الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك فيها جميع أفرادها، وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع، تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، لكن هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئات ببعضهم ببعض.[2]

وهذا يعني أن اللهجة هي اللغة التي أنشأها العامة لتوظيفها في التعبير عن انشغالاتهم المختلفة في الحياة الاجتماعية، وذلك لحاجة الانسان إلى التواصل مع أفراد المجتمع، فالعامية أو لغة العامة هي اندماج لغوي في مستوى واحد، أو نقول إنها لغة كل الفئات الاجتماعية.

لم تقف ماهية العامية عند هذا الحد فقط بل عرفت الكثير من المفاهيم الاصطلاحية من طرف مختلف العلماء كونها لغة العامة وفيها تحرر من القيود حيث يقال عنها انها طريقة الحديث التي يستخدمها السواد الأعظم من الناس فهي لغة الأمي والمتعلم، والفقير والغني، وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلامية، وهي عادة لغوية في بيئة خاصة، تكون هذه العادة صوتية في أغلب الأحيان ،

[1]- الجوهري: الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية،(ت.ح) احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (د.ب). (ط4). 1990. م1 ص 1049

[2]ينظر: سهام مادن: اللهجات العربية القديمة، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر. 20011ص60.

وهذا يعني ان العامية أصبحت عادة لغوية تكون صوتية في الغالب يستعملها الكثير من الناس ، داخل المجتمع الواحد على اختلاف أصنافهم وأطوارهم.

فهي لغة الحديث التي تستخدمها في شؤونها العادية، ويجري بها حديثنا اليومي، في الصورة التي اصطلحنا على تسميتها بلغة لهجات المحادثة.[1]

"ولا تخضع العامية لقوانين تضبطها وقواعد لغوية تحكم عباراتها لأنها تلقائية متغيرة بتغير الاجيال والظروف".[2] اي ان العامية تتخلص من قيود الإعراب وتميل أساليب الحديث والكلام الحر في كل الاتجاهات، وهذا يعني أنه لا يوجد حواجز يتم الوقوف عندها والتقيد بها، ورغم هذا تبقى العامية لغة لها نظام يمكن القول أنه فقد جزءًا من مستوياتها اللغوية وهذا راجع إلى الظروف المختلفة، كونها سهلة النطق فيتعود اللسان على الفاظها وعباراتها كما انها واسعة مجال الاستعمال، لأنها لغة الحياة اليومية وهو ماتطرقنا إليه في المفاهيم الأولى.

ومن صفات العامية:

-انها هي اللهجة أو الدارجة أو النقود.

-العامية هي صفات لغوية تنتمي إلى بيئة خاصة يشترك فيها أفراد تلك البيئة.

-العامية هي لغة العامة من الأمة تعبر عن انشغالاتهم داخل الحياة الاجتماعية

-العامية عادة لغوية يمارسها أفراد المجتمع باختلاف أطوارهم.

-العامية أداة لغوية تحقق التواصل الاجتماعي.

-العامية لغة لها نظام خاص تغيب فيه الحواجز والقيود الإعرابية المحيطة باللغة الفصيحة.

[1] ينظر: محمد عبد الله عطوات: اللغة الفصحى والعامية، دار النهضة العربيةنط1:2003 ص 65.

[2] المرجع نفسه ص 65.

-مجال استعمال العامية أوسع بحكم أنها لغة العامة.[1]

علاقة اللغة الأم باللغة الفصحى:

يعد الاحتكاك من عوامل التأثير في اللغات وينتج جراء ذلك تغيير في اللهجة، وابرز مثال على ذلك اللغة العربية قديمًا، حيث حدد اللغويون روعة الفصاحة، ووضعوا لذلك مقاييس من بينها عدم مخالطة المتكلم العربي للسان أعجمي.[2]

أما إذا تحدثنا عن الغزو أو الاستعمار واكبر دليل على ذلك هوما نعيشه في واقعنا اليوم، إذ نجد مسميات مختلطة بألفاظ أجنبية متعددة لأن الجزائر عاشت تحت هيمنة الاستعمار ومازال التأثير اللغوي بارزا إلى يومنا هذا. حيث يقول فندريس : (تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة بل على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع في لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرًا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي.[3]

ومن بين الأسباب نجد:

أولا: أسباب فردية:

بحكم المميزات الصوتية لكل فرد أثناء القيام بالعملية الكلامية ينتج لنا لكل فرد بطريقة خاصة مختلفا عن الآخرين، تظهر في لغته، فاختلاف الأفراد في النطق يؤدي على مرور الزمن إلى نشأة اللهجة وتطورها، ومنه فالميل العام داخل المجتمع لهذه الاختلافات الفردية فالكلام يؤدي بالضرورة إلى نشأة اللهجات المتعددة. كما أن الأخطاء اللغوية التي يقوم بها الأطفال في مرحلة النمو الذهني عند استعمالهم الألفاظ بطريقة غير صحيحة واستعمال قياس خاطئ دون ان يجد التقويم

[1] ينظر: محمد شفيع الدين: اللهجات العربية علاقتها باللغة العربية الفصحى «دراسة لغوية" مجلة الجامعة الإسلامية العالمية تشبيتاغونغ، م4، ديسمبر 2007، ص75، 95.

[2] ينظر عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 37.

[3] المرجع نفسه ص 38.

اللغوي من طرف الأولياء أو المعلمين تصبح عادات كلامية تنشئ لنا لهجات ومثال ذلك :(توظيف كلمة أحمر، اخضر ... مع المفرد المؤنث، فهذا يشكل لغة فردية خاصة حتى لو كان يشوبها الخطأ ...من اللهجات.[1]

ثانيا: سهولة العامية وصعوبة الفصحى:

تعد اللغة العامية في الجزائر لغة عامة الشعب، فهي أحاديث متعود عليها ولغة مألوفة لديهم، ولا تلجأ من خلالها إلى البحث في قاموس لفهم ألفاظها كونها غير خاضعة لقواعد كالنحو والصرف والإملاء عند النطق بها وكذا نتاجها، فهي لغة سهلة الاستعمال كسر الفصحى التي تمثلت صعوبة العمل بها في قواعدها النحوية والصرفية خاصة. فتعلم العامية أسهل من تعلم الفصحى فهي تتطلب وقتا طويلا "من عمر الانسان"[2]

ثالثا : أسباب دينية:

يقول البشير الإبراهيمي: مشكلة العروبة في الجزائر أساسها وسببها مشكل الاستعمار الفرنسي وهو عدو سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم ودينهم الإسلام.. وبيان ذلك مع الإيجاز، أن الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة فهو منذ احتلال الجزائر عمل على محو الإسلام ومحو اللغة العربية لأنها لسان الإسلام.[3]

بدخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر أصبح الخطر يهدد عروبة الشعب الجزائري، وذلك بضرب الاستعمار للدين.(القرآن الكريم) فابتعد الجزائريون عن الدين الإسلامي وقراءة القران تذهب وتطمس اللغة العربية وتحل محلها اللغة العامية، وتبرز اللهجات الممزوجة بالألفاظ الأجنبية.

[1] عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص 39.

[2] ينظر نصيرة زيتوني: مجلة جامعة النجاح بأبحاث العلوم الانسانية م 27ن 2013 ص 2161.

[3] ينظر: نصيرة زيتوني، مجلة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الانسانية ص 2161.

كانت هذه الأسباب المتعددة والمختلفة سببا في ظهور اللغة العامية في الجزائر ورسوخها حيث أصبحت لغة الحياة اليومية، التي يتواصل بها جميع الشعب الجزائري في مختلف الأماكن ، وأيضا لغة الأماكن الرسمية، والوسائل الالكترونية، فعلى الرغم من الحملات التوعوية التي يقوم بها أهل اللغة الفصحى إلا أن" الإنسان يميل إلى السهولة والبساطة، وأيضا عصر السرعة كان لديه عامل اكبر في رسوخ اللغة العامية في العالم عامة وفي الجزائر خاصة." [1].

أينما يذهب الانسان في كل مناطق الجزائر من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها غلى غربها يجد ان اللغة العامية(اللهجة) هي اللغة السائدة والمستعملة بكثرة وبقوة وأصبحت اللغة التي يتفاهم بها سكان المناطق ، كما أن اللغة العامية لم تتوقف عند الشارع والمقهى والبيت بل تعددت إلى المدارس والجامعات ووسائل الإعلام.

وأيضا من بين أسباب انتشار اللغة العامية نجد أسباب جغرافية:

إذا كانت البيئة الجغرافية واسعة تختلف فيها الطبيعة من مكان إلى مكان، حيث تفصل الجبال والوديان بين المناطق وهو ما ينتج عنه انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة اخرى فإن ذلك يؤدي عبر الزمن إلى ظهور لهجة تختلف من لهجة اخرى تنتمي إلى اللغة [2] وهو حال البيئة الجغرافية في الجزائر فمساحتها شاسعة وواسعة وولاياتها كثيرة وكل ولاية منفصلة عن الأخرى بنوع من التضاريس الطبيعية، التي تفصل الناس في مجموعات وقبائل، فأهل الشرق يتكلمون لهجة غير لهجة الغرب، وغير لهجة اهل الشمال والجنوب، وفي المنطقة الواحدة أيضا تختلف لهجة اهل الريف او المناطق الزراعية عن لهجة أهل المدينة.

فالاختلاف الجغرافي في الجزائر له أثر كبير في ظهور اللهجات أو العاميات فمثلا الطبيعة الصحراوية وقساوتها أدت إلى نشأة لهجة تلمس قوة وخشونة الأصوات وقوة اندفاعها أثناء النطق بها،

[1] عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1996، ص 07.

[2] ينظر: المرجع نفسه.

على خلاف اهل الشمال الذي يتميز برطوبة وعذوبة الجو، فتنشا لهجة رقيقة نلمس فيها ليونة وانخفاض الأصوات في نطقها.

-أسباب اجتماعية نذكر منها:

تؤثر الطبقات الاجتماعية في وجود اللهجات او العاميات، فلكل طبقة لهجتها الخاصة التي يحصل التفاهم والتواصل بين اهلها بفضلها، فلغة الطبقة السطحية التي تطبعها البساطة تختلف عن طبقة البرجوازية التي يغلب عليها التكلف والتصنع. ولو اعتمدنا التقسيم بحسب المستوى التعليمي سنجد طبقة المتعلمين وأخرى طبقة الامية .[1]

لقد تعددت مفاهيم كثيرة حول اللغة الأم باعتبارها مركز المحادثة سهلا، لهذا صرح عبد القاهر الجرجاني بقوله: "إن اللغة من اللغو وهو الكلام غير المعقود عليه، وهو ما يعبر به كل قوم عن أغراضهم، ويرى ابن منظور: "أن اللغة من اللغة ما كان من الكلام غير المعقود عليه"، واللغة أيضا هو ما لا يعتد به لتقلبه من حال إلى حال"[2].

وبهذا فإن هذه اللغة العامة تكتسي حلة بيضاء تقص المعاني والمفردات اللغوية بشتى أنواعها، إذن هي: "صورة من صور التخاطب سواء كان لفظيا أو غير لفظي، هي السلوك اللفظي شفهيا كان أو مكتوبا وفي معجم ميكرو روبير تعني اللغة وظيفة التعبير عن الفكرة أو التواصل بين الناس وتقوم بها أعضاء النطق، أو هي التدوين بواسطة علامات مادية"[3].

والتي تنطلق من جيل إلى جيل وعبر مراحل عمرية يتعلمها الفرد من المجتمع فهي:

"أول لغة تلقاها الطفل من بيئته ويستخدمها لتحقيق الاتصال بينه وبين المحيطين به"[4] ، وهي "نسبة إلى المصدر الأول الذي تلقى فيه الطفل لغته"[5].

---

[1]- ينظر عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرانية ص 37.

[2]-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، نقلا عن فيصل محمد الزراد، 2009، ص 21.

[3]- ديديه بورو: اضطرابات اللغة، منشورات كويدان، ط1، 1997، ص: 14.

[4]- رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004، ص: 16.

[5]- ينظر: المرجع السابق.

لأن الطفل لا يمكنه أن يتعلم الفصحى مباشرة، واللغة الأم تعرف باسم اللغة السريانية، وهي اللغة المعرضة للفرد من الولادة أي الفطرة[1]، وإشارة إلى ذلك في بعض البلدان يشير مصطلح اللغة الأم إلى لغة المجموعة العرقية للمرء بدلا من لغة المرء الأولى[2]، في بعض الأحيان يتم استخدام مصطلح اللغة الأم أو اللغة التي يتعلمها الشخص عندما كان طفلا أو اكتسبها من والديه، يمكن للأطفال الذين ينشؤون في منازل ثنائية اللغة، ووفقا لهذا التعريف أن يكون لديهم أكثر من لغة أو لغة أصلية نتيجة احتكاك الثقافات الشعبوية، "أما اللغة الأولى للطفل هي جزء من الهوية الشخصية والاجتماعية والثقافية لذلك الطفل"[3]، كما أن اللغة الأم (اللغة الأولى) تجلب انعكاسا وتعلما للأنماط الاجتماعية الناجمة في التمثيل والتحدث"[4]، وهي أيضا مسؤولة بشكل أساسي عن التمييز بين الكفاءة اللغوية في التمثيل، بينما يجادل البعض بأنه لا يوجد شيء مثل التحدث الاصلي أو اللغة الأم، فمن المهم فهم المصطلحات الأساسية وكذلك فهم ما يعنيه أن تكون متحدثا غير أصلي والآثار التي يمكن أن تكون على حياة الشخص.

اللغة الأم مكتسبة من طرف المجتمع بطلاقة فهو مستهدفة بعد حوالي عامين من الانغماس كما يمكن أن يستغرق ذلك الطفل ما بين خمس وسبع سنوات ليكون على نفس مستوى العمل مثل نظرائهم الناطقين بها واكتساب لغة سليمة وصحيحة، ولهذا فضل الله اللغة العربية على سائر اللغات باعتبارها لغة القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾[5].

فمن الواجب الحفاظ عليها وتعليمها وتعلمها لأنها ترفع الإنسان إلى أعلى الدرجات إلا أننا نجد أمام هذه اللغة لغة ثانية تزاحمها في الشارع والبيت، وحتى داخل المؤسسات التعليمية وهذه اللغة يطلق عليها اللهجة العامية، "تعتبر العامية اللهجة الجانب المتطور للغة الذي يشمل البعد عن اللغة

[1]- ينظر: بلوم فيلد: الجذور النفسية للتذكير اللغوي، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية والإدارية، السعودية، ط1، 2015.

[2]- ينظر:ألان دافيس: تكنولوجيا التواصل الاجتماعي، ط1، 1956.

[3]- ينظر: تيري هيرس: the Importance of mainting a child ftirst

[4]- مؤرشف من الأصل، 12 مارس 2016.

[5]- سورة يوسف الآية: 09.

الأم، ويستخدمها أفراد المجتمع وطبقاته المختلفة"[1]، في الاستعمال اليومين فهذه العامية سيطرت على اللغة الفصحى وأخذت مكانتها وهذا من أجل تسهيل عملية الاتصال والتواصل اليومي بين أفراد المجتمع، بالإضافة إلى أنها دخلت إلى المؤسسات التعليمية، حيث نجد التلاميذ يتحدثون بها داخل الصف، ويعرفها ابن فارس في المقاييس لغة: "عمنا هذا الأمر يعمنا عموما إذا أصاب القوم أجمعين والعامة ضد الخاصة، يقال فلان ذو عمية أي أنه يعم بنصره أصحابه لا يخص ويقال جاءت كلمة عمم اللبن"[2]، "أرغى العامية في معجم العين الخليل، العامية هي الضلالة في لغة عميه والاعتماء، والاختيار والمعامي ويسير إلى ذلك الأرض المجهولة"[3].

أما اصطلاحا لقد وردت تعريفات متعددة ومختلفة للهجة العامية إلا أنها تصب في معنى واحد وهي مجموعة من الخصائص اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة التي تعد جزء من بيئة أكثر تضم لهجات عدة وتتميز عن بعضها بظواهر لغوية غير أنها تتفق فيما بينها بظواهر أخرى تسهل اتصال أفراد تلك البيئات، فالمجتمع اللغوي يتصف بالثنائية اللغوية وهي وجود لغة فصيحة ولغة عامية، وهذه ظاهرة منتشرة في كل لغات العالم أما اللغة العامية تتميز بالسرعة في الأداء والخفة في تبليغ الفكرة دون مراعاة الإعراب فهي تستعمل في المنزل والشارع وفي أي مكان، فهي بلا قيود ويستعملها السواد الأعظم من العامة وهذه العامية لها عدة أسماء مختلفة، (العامية، الدارجة، اللهجة العامية) العربية الدارجة.

علاقة اللغة الأم باللغة الفصحى:

تعد هذه العلاقة بين اللغتين علاقة تأثير وتأثر، حيث أن اللغة الأم (اللغة الأولى) سواء كانت عامية أو قبائلية قد أثرت وبشكل كبير في كل بنيات اللغة الصوتية والتركيبية والنحوية والصرفية، حيث أصبحت لغة التعليم تختلف كثيرا عن الفصحى، لذلك استنتجنا أنه لا يمكن اعتبارها عاملا مميزا في التعلم ذلك أن المتعلمين يستخدمون آليات واستراتيجيات لمراجعة الدروس وفهم المعطيات والتوصل

[1]– صالح بلعيد: هموم لغوية، مخبر الممارسات اللغوية، الجزائر، 2012، ط1، ص: 06.

[2]– ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: علد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، 1399، ص: 14.

[3]– الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج3، مطبعة الزهراء، ط1، 1960، ص: 233.

للنتائج المنشودة، لذلك لا يمكن الاعتماد على اللغة العامية وحدها في تسيير الدروس بل ينبغي أن تكون للفصحى دور بليغ في معرفة الحقائق واكتساب المهارات اللغوية والفكرية والإبداعية، لأن اللغة تعد من أهم الوسائل التي تحققت التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع وبواسطتها تتحقق عملية الاندماج الاجتماعي، وهي الآلية الفعلية التي عن طريقها تخزن المعلومات والمعارف وتحويل الصور الذهنية إلى رموز ودلالات لدى المرسل والمستقبل معا مع العلم أن اللغة العامية قد تبتعد عن العربية الفصحى أو تقترب منها في كثير من البنيات اللغوية، لذلك فالجهود التي يمضيها المتعلمون في المدرسة قد لا تشفع لهم بتكلم عددا محدودا من الجمل لها نظرا لقصورهم اللغوي بسبب سيطرة لغة البيت (العامية) وحيازتها القسط الأكبر من قاموسهم اللغوي[1].

وبالتالي تصبح اللغة الأم من أبرز الدعائم في تنمية القدرات الفردية لاكتساب وتطوير اللغة الفصحى، كما هي تدرس الاستثمار في اللغة الفصحى وعلاقتها بالتنمية فيصل إلى أن اللغة أداة من أدوات التعلم، والتعليم أحيانا، فالمجتمعات المفككة لن تكون فيها تنمية بناء وتعد اللغة الأم صمغا اجتماعيا وبها يعبر عن الانتماء الحضاري والثقافي والوطني، ويصل الأمر بالباحث إلى درجة أن يعد اللغة على أنها هي المجتمع، كما يدرس الباحث الاستثمار في لغته الأم ويتعداها للغات أخرى ثم يدرس الإنفاق العربي في المجال اللغوي، ويعني به ما تنفعه الدول العربية من أموال كثيرة على تعليم اللغات منها الفصحى بالتوازي مع اللغات الأجنبية كالفرنسية والانجليزية ولم يتعرض الباحث للمجموعات العربية الأخرى في هذا الجانب على الرغم من أن ظاهرة اللغة الفرنسية في دول المغرب لا يمكن سحبها باعتبارها لغة رسمية، أما في الخليج العربي والشرق الأوسط يمكن اعتمادها لأنها ليست دول مستعمرة من قبل فرنسا[2].

[1]- ينظر: أنور مرابحي الجندل: الفصحى ولغة القرآن، دار الكتب اللبناني، 2018، ط1، ص: 03.

[2]- ينظر: عبد العلي الودغيري: لغة الأمة ولغة الأم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص: 20.

المبحث الثاني: تداولية اللغة الأم وعوامل انتشارها

أ- تداولية اللغة الأم:

تخضع استخدامات اللغة العامية لسياقيه محددين بدقة هما: السياق العائلي والسياق الشعبي، فالسياق العائلي يقصد به داخل الأسرة، فهو يشير إلى اللغة التي يطبقها أفراد العائلة على أفرادهم، هذه اللغة لديها ثراء إيمائي، توضيحي، غني له تأثير هام على الفهم وعلى تعلم اللغة الأولى (اللغة الأم)، وهي محصورة في هياكل معقدة للغاية من التعايش، حيث تلعب درجات السلطة دورا حاسما في هذا الجانب لكل عائلة عبارة عن كون معجمي، حيث تكون كل كلمة وإيماءة مشروطة بالعلاقات الجوهرية بين المحاورين ففي داخل الأسرة نجد أفراد العائلة يتكلمون بلغة سهلة وبسيطة لا تخضع لقواعد وشروط إعرابية أو نحوية مما يجعلها الأكثر استعمالا وتداولا وسط الأسرة مما يتعود عليها الأطفال فالطفل بطبيعته ينقل ويتعلم فنون الحديث من أبويه، فعندما يجد أبويه يتكلمان لغة واضحة وسهلة يحاول أن يتعلمها منهما وتذهب معه تلك اللغة إلى المحيط الخارجي[1].

وإلى داخل المؤسسة ومن بين استعمالات اللغة الأم، المؤسسات التعليمية التي تعتبر الأسرة الثانية للطفل فهي المكون الرئيسي لسلوكات الطفل وتعليم اللغة بنوعيها الفصحى والعامية أو لغة البيت، فأحيانا الأستاذ والمعلم يلجأ إلى استخدام اللغة العامية ليسهل الفهم لأن الطفل لا يتكلم الفصحى منذ ولادته ولكي ستوعب ما يقوله له الأستاذ، وبذلك يستطيع تلقي الدروس والمعلومات من أساتذه حتى وإن وجد الطفل صعوبة في تعلم اللغات الأخرى كالفرنسية والانجليزية، فهي لغات أجنبية تبقى لغة البيت مسيطرة على الميدان التعليمي والأسري[2].

أما في السياق الشعبي يتجلى استخدام العامية بكثرة، حيث نجد أن معظم التعاملات تكون باللغة الأولى لأنها المسيطرة على وضعية الكلام، ومن بين استخدامات اللغة الأم في السياق الشعبي،

[1]- ينظر: دوجلاس براون: أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبد الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، 1994، ط1، ص ص: 58-59.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 59.

حيث نجد أن لغة الشارع مسيطرة بكثرة وفئة قليلة أو تكاد نادرة من يتكلمون العربية الفصحى لأنهم تعودوا عليها نظرا لسهولتها وخفتها فهي لا تحتاج إلى قاموس أو معجم للترجمة[1].

كما نجد استخدام اللغة العامية في الأسواق والشركات وفي وسائل النقل والإعلام وحتى في الشؤون الإدارية، وكأنها أصبحت جزءا من الشعب الجزائري، فمثلا في الجزائر نتحدث الدراجة (اللهجة) فهناك عدة لهجات منها لهجة الغرب ولهجة الشرق ولهجة الجنوب، ومنهم من يتكلم الأمازيغية والتارقية حتى أن اللغة العامية أيضا طغت على القنوات التلفزيونية فنجد أن كاتب السيناريو يكتب بالعامية لكي يفهم المتفرج أو المشاهد لغة سهلة وبسيطة وحتى أننا نجد استخدام العامية في فضاء الانترنت عند الجزائريين مثلا عبر مواقع التواصل الاجتماعي فهم يكتبون رسائل بالعامية ولا وجود للفصحى تماما حتى أننا نجد إطارات ومسؤولين لا يتقنون الفصحى ويلجؤون إلى اللغة العامية، والمواطن عندما يشتكي أو يتخذ قرارا يكون للعامية الحصة الأكبر في مجال الحديث وبين المتحاورين يعني أن اللغة العامية أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة الفرد في المجتمع الجزائري[2].

عوامل انتشار اللغة العامية:

بقي هذا الحال حتى القرن التاسع عشر، عندما بدأت الجيوش الاستعمارية تغزو مختلف الأقطار العربية في الجزائر وتونس ومصر والمغرب وبلاد الشام وأرض الرافدين وبدأت تتسلل بأقنعة مختلفة إلى الجزيرة العربية وكان قصاء العربية الفصحى عن مجالاتها الحيوية في مختلف مناحي الحياة العلمية والإدارية ومحاصرتها من أهم أهداف المخططات الاستعمارية"[3]، فبدأ الاهتمام المنظم باللغات العامية المعاصرة وبدأت الدراسات الموجهة لوضع قواعدها في النحو والصرف والنطق والانتقال بها من لغة منطوقة محكية إلى لغة مكتوبة ومن لغة خشنة جلفة، تحمل القيم الإقليمية والقبلية ومفاهيم الغزو

[1]- ينظر: دوجلاس براون: أسس تعلم اللغة وتعليمها، ص: 60.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 60.

[3]- ينظر: أحمد صدقي الدجاني: الفصحى والعامية في وسائل الإعلام، انطباعات واقتراحات، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع/91، ص: 91.

والتخلف إلى لغة وطنية تعبير أنصار على حد العامية ومحبيها تحل محل العربية الفصحى كما أحدثت فيما بعد وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة ثورة لغوية ومعرفية في القرن العشرين[1].

فكان للصحف الريادة التاريخية في الوطن العربي، ونحن إذا استثنينا عددا قليلا منها خضع لتوجهات وظروف معينة، نرى أن الصحافة بصفة عامة كان لديها دور إيجابي في دعم العربية الفصحى، وتطوير أساليبها، ورفدها بأساليب ومصطلحات تيسر استعمالها في مختلف مجالات الحياة: "وقد تسارعت التطورات في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ومنذ النصف الثاني من القرن العشرين"[2].

كان للحرب العالمية الثانية دور أساسي في تطور وسائل الإعلام المسموعة (الإذاعة)، وكذلك في وسائل الإعلام المرئية (التلفاز) فوجهت البرامج الإذاعية إلى عامة الجماهير العربية أقطارها ومن عوامل انتشار العامية[3]:

- **تفشي الأمية بالجهل في الاسرة ومحيطها:**

إن انتشار الأمية والجهل قرونا طويلة بين أفراد الأسرة العربية وخاصة الأم التي يتربى في أحضانها كل إنسان له أثر بالغ على لسان الطفل الذي يكتسب لغته منها ومن أفراد أسرته الأخرى، ومن دائرة البيئة الاجتماعية التي يعيش ويتحرك فيها، فاللغة يتعلمها الإنسان ويتقنها بالسماع والمحاكاة، فالطفل الذي يقضي سن حياته الأولى في التقاط مفردات لغته الأولى لا يسمع إلا لهجة واحدة عامية تترسخ في عقله ووجدانه وتتحكم في ملكته اللغوية مستقبلا وحين يجد فرصة للتعليم فإن هذه اللهجة لا يمكن اكتسابها إلا بتعليم قوي للفصحى مدة طويلة، ولذلك فإن عملية إحلال الفصحى في لسان الطفل، لا يمكن أن تتوفر لها فرص النجاح في ظل منهج ضعيف كما وكيفا للغة العربية الفصحى.

[1]- ينظر: أحمد صدقي الدجاني: الفصحى والعامية في وسائل الإعلام، ص ص: 90-91.

[2]- مرزوق بن تنباك: الفصحى ونظرية الفكر العامي، الرياض، 1407هـ/ 1986م، ط1، ص: 11.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 11.

- **الانعزالية السياسية والقبلية:**

تحتوي الأقطار العربية على العديد من القبائل والكيانات الاجتماعية الصغيرة التي نشأت فيها منذ قديم الزمان، كما نشأت في كل المجتمعات الإنسانية، وطبيعة القبائل والكيانات الصغيرة جعلتها تعيش اجتماعيا في تكتلات داخلية وانعزال داخلي وخارجي[1]، وقد نشأت عن الانعزال الاجتماعي لكل قبيلة مفردات ومصطلحات وتركيبات لغوية ضمن لهجة متداولة بينهم لا يذهبها غيرهم بسهولة رغم أنها نابعة من جذور اللغة العربية، وكلما أوغلت المجتمعات القبلية في الانعزال تكرست لهجاتهم، أما حين تذوب القبائل اقتصاديا وثقافيا في كيان أكبر فإن اللهجات الصغرى تختفي وتحل محلها لهجة أعم وتتوحد المصطلحات اللغوية، أما الفصحى فلا تطغى إلا بالتعليم والقرآن والثقافة الأدبية والدينية وهو إن حدث فلا يكون إلا في نطاق محدود جدا، أما الانعزالية السياسية الناشئة عن تقطيع الغرب الاستعماري لأوصال الخلافة الإسلامية والوطن العربي فقد خلقت كيانات سياسية صغيرة ووضعتها تحت العناية المركزة للافتراس الغربي الذي يقدم أساسا على قوة الحماية والتغريب وتشجيع النزعة الإقليمية اللسانية والتاريخية والجغرافية، ومن ضمنها حصار الفصحى وخلقها حتى يرتفع هدير اللهجات العامة في جميع المجالات[2].

- **المداخل الاجتماعية العامة الخاصة:**

حيث ما رأيت أو سمعت مكرفونا فاعلم أنه لمحفل عام أو خاص، فالاجتماعات السياسية المغلقة والمفتوحة تسيطر عل خطاباتها وحواراتها باللهجات العامية، كما أنها تسيطر على الندوات والمنتديات والاحتفالات الشعبية لأغراض شعبية، بل حتى منابر المساجد في بعض الأحيان قد داخلتها العامية للوعظ والإرشاد والتفسير والسبب الرئيسي في كل ذلك هو المؤامرات الغربية على لغة القرآن والإسلام والعروبة وخنقها وتفعيل اللهجات العامة من أجل مصالحهم ومخططاتهم التي تهدف لتجريد الفصحى العربية.

[1]- ينظر: مرزوق بن تنباك: الفصحى ونظرية الفكر العامي، ص: 12.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 13.

- **شبكة المعلومات والاتصالات الإلكترونية:**

دخلت حديثا شبكة المعلومات الإلكترونية والهواتف المنقولة ضمن وسائل الإعلام المختلفة ومعظم المتعاملين فيها من أجيال الشباب الذين يتراوح معرفتهم باللغة العربية الفصحى بين شبه الأمية والتعليم العالي، غير أن اللهجات العامية تسيطر على عقولهم عند الحديث أو الكتابة فتراهم يتحاورون ويدنون باللهجات العامية كتابة"

ونقلا عن الهواتف المنقولة وعلى شاشات الشبكة والمعلومات الإلكترونية وجهاز الراديو وخصوصا أن كثيرا من البرامج التعليمية أو التقنية تكون بلهجات عامية، وأيضا نجد العامية تتجلى في خشبة المسرح والسيرك وأماكن الترفيه، أي أنها أخذت حيزا أكبر وأصبحت تنافس اللغة العربية الفصحى بالدرجة الأولى، وهذا ما ترمي إليه المخططات الغربية ألا وهي هدم العربية الفصحى والتأكيد على اللهجات العامية[1].

- **استخدام وسائل الإعلام والثقافات العامية:**

أصبحت وسائل الإعلام والثقافة ذات تأثير قوية للغاية على الناس في كل أنحاء العالم، غير أن تأثيرها السلبي يشتد ويقوي كلما كان الإنسان أميا وجاهلا أو ضعيفا في أخلاقه، وبما أن الأدوات التي تستخدم في مجال الإعلام والثقافة كثيرة ومتنوعة فإنها حين تطغى عليها اللهجات العامية على حساب اللغة الفصيحة وتلوث المحيط الاجتماعي صوتا صورة تكون كارثية في نمتائجها الآنية وخيمة في عواقبها البعيدة. وأدوات الإعلام والثقافة كثيرة، منها المطبوعات بمختلف أشكالها وأغراضها والصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما وشبكة الاتصالات المسموعة والمرئية ومنابر الخطابة في المساجد والمحافل الاجتماعية العامة والخاصة.

- **الصحف والمطبوعات:**

بدأت اللهجات العامية تتسلسل إلى الصحف وسائر المطبوعات في شكل اشعار عامية أو إعلانات دعائية أو كتابات حقيقة أو نكت للدعاية وأسباب ظهور هذه العاميات مطبوعة في صحف أو

[1]- ينظر: مرزوق بن تنباك: الفصحى ونظرية الفكر العامي، ص: 13-14.

كتب يختلف من حال إلى آخر، فأحيانا يكون الدافع فنيا وشعبيا وأحيانا يكون مشبوها ومشوبا بالانعزالية والتغريب الثقافي الذي تبدأ سياساته بمزاحمة الفصحى على كل المستويات وتضييع وتطبيع وتطعيم اللهجات العامية ببعض الكلمات الأجنبية التي تتسلسل أيضا إلى اللغة الفصحى وأخصب المجالات للتغلغل هون الأزجال الشعبية والشعر العامي الذي يدفع به مكتوبا إلى صفحات الجرائد والكتب والمطبوعات الأخرى بعد أن كان يتداول شعبيا بالسماع في كل حقبة تاريخية حتى ينقرض[1].

– الإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والغناء:

منذ أواخر القرن التاسع عشر تأثر العرب ببعض الفنون الأوروبية في أوروبا من رواية ومسرحية وقصة وما تبعها بعد ذلك من مسرح وسينما وأفلام ومسلسلات إذاعية وتلفزيونية وغناء مذاع ومصور نتيجة الهيمنة السياسية لغرب على الساحة الثقافية، فكانت اللغة الفصحى تتصدر العامية في بادئ الأمر غير أن العامية زحفت ببطء في مختلف الميادين والمجالات لأسباب كثيرة تتعلق بمستوى المؤلفين وحاجة السوق التجارية وبمحاولة جذب وتوسيع قاعدة المتلقين من الجمهور والنزول إلى مستواهم وفقا لبعض النظريات الأوروبية المتعلقة بالفكر الواقعي والدعوات الاستشراقية التغريبية الهدامة لأصالة اللغة العربية الفصحى والمؤيدة لانتشار اللهجات العامية رسميا كبديل حضاري حسب زعمهم للرقي واللحاق بالغرب وغيرهم من الأعاجم[2].

[1]– ينظر: مرزوق بن تنباك: الفصحى ونظرية الفكر العامي، ص: 15.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص: 16.

المبحث الثالث: منزلة اللغة العربية الأم في المجتمع الجزائري

اهمية اللغة الام في المجتمع الجزائري:

تعد اللغة الملكة التي تمييز الانسان عن سائر الكائنات في الوجود، وهي اداة للتعبير عن افكاره وعواطفه واحتياجاته، وهي وسيلة للاتصال والتواصل بين الافراد المجموعة البشرية التي تشترك فيها.

تتميز كل دولة بلغتها الاصلية، وهي لغة الاغلبية فيها، واللغة الرسمية الاولى والتي يمكن ان تتفرع الى لهجات محلية يستعملها الناس في التخاطب اليومي فاللغة الاصل هي ما يسمى بلغة المنشأ وتكتسب عادة "في البيت والشارع وهي اللغة الاولى التي يرضعها الصبي وهو يحبو يسمعها في محيطها الدائم"[1].

يدخل اذا ضمن تسمية اللغة الاصل، او اللغة الام، اللهجة التي يكتبها الطفل في اول حياته واللغة المكتوبة الرسمية النصيحة التي يتعلمها في المدارس ويدرس قواعدها وضوابطها.

تعد اللغة العربية اللغة الام في الجزائر، فهي لغة الاغلبية واللغة الرسمية الاولى ولغة التدريس في المراحل التعليمية الثلاث.

وينص الدستور الجزائر في مادته الثالثة على ان اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية والقانون الرقم91.05 المتضمن تعميم اللغة العربية، يشمل في الفصل الاول ثلاثة مواد:

1- اللغة العربية مقوم من مقومات الشخصية الوطنية الراسخة، وثابت من ثوابت الامة يجسد الامل بها مظهر من مظاهر السيادة واستعمالها في النظام العام
2- يحدد هذا القانون القواعد العامة لاستعمال اللغة العربية في مختف ميادين الحياة الوطنية وترقيتها وحمايتها.
3- يجب على كل المؤسسات ان تعمل لترقية اللغة العربية وحمايتها والسهر على سلامتها وحسن استعمالها وقد دخلت اللغة العربية الى الجزائر مع الشعوب العربية التي استوطنت

[1]- بلعيد صالح: دروس لسانيات تطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009،ص63.

شمال افريقيا قبل الفتح الاسلامي وبعده في القرن الاول هجري، وتوسع وجودها مع الهجرة بني هلال وبني سليم في القرن الخامس هجري.

"وكان الدخول العرب إلى المغرب أثر كبير في تعريب البربر وإدماجهم في العصر العربي، وذلك بفصل الدين الإسلامي والصفات المشابهة نحو البساطة والشجاعة والصبر والأنفة والقناعة ومقاومة الأعداء[1].

البربر هم السكان الأصليين في الجزائر، ولغتهم الأمازيغية التي تعرف في مناطق شتى من المغرب الكبير، وبعد دخولهم الإسلام لم يعاملوا العرب الفاتحين والمهاجرين معاملة المحتلين، بل اندمجوا فيهم وانسجموا معهم مشكلين أمة عربية واحدة ولذلك تعربت البربرية نتيجة اتصالهم باللغة العربية، وذلك ما يؤكد شدة تأثير العرب في هذه المناطق وهو ما لم تستطع تحقيقه الأمم السابقة[2].

وبقيت اللغة الأمازيغية لغة للتخاطب اليومي المحدود بين البربر الذين نشأوا عليها وحافظوا عليها كتراث .....وهذا ما ضمن لها الاستمرار إلى يومنا هذا وحمماها من الاندثار وفي الثمانينيات من القرن العشرين بدأت الحكومة الجزائرية، اهتماما بهذه اللغة باعتبارها جزءا من الخصوصية الجزائرية، فصارت تخصص لها نشرات إخبارية تقدم في التلفزيون الجزائري بمختلف لهجاتها ثم سمحت بتدريسها في المدارس الواقعة في منطقة القبائل على الرغم من أن الابجدية الأثرية لهذه اللغة لم تعد مستعملة بل ..... عنها أهلها بالحروف اللاتينية غالبا ويضاف إلى ذلك أن: اللغة الأم تشكل عاملا رئيسيا في هوية الفرد المنتمي إليها وهي من خلال هذا تؤهل الفرد لكي يلتحق بجماعة أكبر تنتمي إلى نفس اللغة، بدا من الجماعة في الأسرة الواحدة وامتدادا إلى الجماعات

[1]- ينظر: بلعرج بلقاسم: الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، دراسة لسانية للهجة بني فتح(جيجل) مديرية النشر بجامعة قالمة 2008 ص08.

[2]- ينظر: لوبون، كوستاف: حضارة العرب، تدريب عادل الزعيتر، دار أحياء الكتب العربية، عيسى بابي الجلي وشركاءه، القاهرة، ط3، 1956، ص247.

الأكبر في القرية أو الإقليم أ, المنطقة أو الولايات أ, الدولة أ, غيرها من المسميات التجمعات البشرية[1].

وعلى الرغم من تفرع اللغة الأم إلى لهجات تشكلت من أدية كلامية خاصة من تلك اللغة وذلك الاختلاف في والتفخيم والترقيق والاستباع، وكما يشرح أحمد درويش: من أجل جمع شتات هذه الهويات الصغيرة المتقاربة والمختلفة في آن واحد اعتمدت اللغات منذ القدم على ذاكرة اللغة المكتوبة التي تشكل ثورة تلتقي فيها أشعة الهويات اللغوية، الصغيرة مكونة منها هوية لغوية كبيرة لجميع المنتمين إليها[2]، وهذا حصل مع اللغة العربية الأم التي توحدت في العربية المصرية التي عدت أفصح اللهجات واتخذت اللغة الفصلية للأمة العربية قديما وحديثاً.

وإذا عدنا إلى واقع اللغة العربية في الجزائر نجد التعريف فنحظى خطوات هامة بعد مضي سنين هامة من الاستقلال ولكننا نبقى بعيدين عن المستوى المتوقع والمطلوب من دولة عربية منذ أكثر من 50 سنة، ولعل ذلك يرجع إلى مخلفات الاستعمار وإلى جيل المفرنسين الذين يحاربون اللغة العربية، ويحولون دون تعميم استعمالها ، كما أن قوانين تعليم اللغة العربية، جمدت غير مرة في الجزائر.

ونعتقد أن الجزائريين عليهم بخطوة أولى نحو الاستقلال والتطور أن يؤمنوا أن تدريس مختلف العلوم الرسمية يجب أن يكون باللغة الأم ويبقى تعلم اللغات الأجنبية للمختصين بها ولغيرهم فقط من أجل التحكم فيها من التحاور لها في بلدانها ولقراءة أدابها، لأن تدريس العلوم اللغة الأم علامة على الثقة في الهوية القومية كما أنه دلالة على تطور الأمة التي تفرض لغتها الأصلية في تدريس جميع العلوم وإن كان أغلبها مستعارا من غيرها[3].

[1]- ينظر: درويش أحمد: إنقاذ اللغة، إنقاذ الهوية، تطوير اللغة العربية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 2006ص19.

[2]- ينظر: المرجع السابق.

[3]- ينظر: مليكة سعدي: اللغة الأم في الجزائر ع109. 2015 ص1، 120.

8- أهمية تعلم اللغة الأصلية في المحافظة على الهوية:

لا تقتصر أهمية اللغة الأصلية على المحافظة على الهوية فحسب بل أنها تساهم في تعلم اللغات الأخرى أيضا بحسب منظمات ومؤسسات دولية. وقد تم التشديد على أهمية التعليم باستخدام اللغة الأم في السنوات الأولى من التعليم المدرسي في عدد من الدراسات والبحوث والتقارير منها التقرير العالمي لرصد التعليم بجميع الذي تصدره اليونيسكو كل سنة وتقول اليونسكو أنها تشجع التعليم الثنائي اللغة أو المتعدد اللغات القائم على اللغة الأم في سنوات التعليم نظرا لأهمية هذا الأمر في بناء أسس متينةللتعلم على حد تعبيرها.

وتؤكد المنظمة أن في استخدام اللغة الأم مع صغار الأطفال في المنزل أو التعليم ما قبل المدرسي تساعدهم على اكتساب مهارات القراءة والكتابة بلغتهم الأم على نحو سهل، وقد يساعدهم أيضا على اكتساب لغة ثانية في المرحلة لاحقاً من تعليمهم المدرسي[1].

عقدت في السنوات الأخيرة في الغرب نظريات تؤكد أهمية المحافظة على تعلم اللغة الأم لأنها شرط أساسي لنمو الفرد المعرفي واللغوي والاجتماعي، وقد ربطت هذه النظريات بين أهمية اكتساب هذه اللغة وبسهولة تعلم اللغات الأخرى، خصوصا ذات المصدر اللغوي نفسه، كما شددت على أن الحفاظ على اللغة القومية، يساعد في بناء هوية فردية متماسكة تتأثر بمنظومة القيم الأخلاقية والمدنية المنبثقة من النسيج الاجتماعي وتؤثر فيها وتصدى بعض التربويين، وبخاصة في الدول التي تمتاز بالتعددية الثقافية لتهميش اللغات الأم لدى المهاجرين المقيمين في تلك الدول التي تعتمد في تدريسها على لغتها فقط، وفي السياق ذاته حددت منظمة اليونيسكو يوم 21 فبراير يوما عالميا للاحتفال باللغة الأم، ويوم 18 ديسمبر اليوم العالمي للاحتفال باللغة العربية، وفيه يتم التركيز على أهمية اللغة

[1]- ينظر: محي الدين حسين: منظمة الأمم المتحدة للطفولة، مجلة تعلم اللغة 2018، (د.ط)(د.ت).

الأم، ووجوب احترام التنوع اللغوي والثقافي، كما شددت المنظمة في تقرير لها سنة 2013 على ضرورة استخدام اللغة الأم، في البيئة المنزلية والمدارس[1].

لقد أسهمت الثقافية واللغوية والدينية والعرقية التي ميزت مجتمعات غربية كثيرة نتيجة للهجرة إليها في تغيير نسيجها الديمغرافي والاجتماعي، كمخلفات المستعمر الفرنسي للجزائر، دافعة الحكومات المتعاقبة إلى اتخاذ إجراءات وسن قوانين وإن اختلفت بين دولة أو أخرى تهدف إلى صهر (**Assimillation**) المهاجرين بدلا من معجمهم (**Intégration**) في المجتمعات البديلة، أي تهدف إلى إفقادهم لغاتهم وثقافاتهم الأم على حساب الثقافة السائدة، واللغة السائدة في هذه الدول ومن هنا ظهرت نظريات ودراسات تربوية تؤكد أهمية احترام اللغات والثقافات الأم، بدلا من تهميشها تسهيلا لعملية الاندماج الاجتماعي، وتعلم اللغة الثانية لدى فئة من المهاجرين وترتكز هذه الدراسات على أن تعلم اللغة الأم لدى المجتمع الجزائري أصبحت من الأولويات داخل المؤسسات والمدارس، ويجب أن يستند إلى عاملين أساسين هما معرفة اللغة الأم، احترام المجتمع المضيف لهذه اللغة (وللثقافة التي ترتبط باللغة) [2].

وتتجسد منزلة اللغة العربية الأم في أنها تمثل الهوية لدى الجزائريين أي أن يحافظ على إرثه اللغوي، يعتبر (فرنسوا أرماند)، وهو متخصص في آليات تدريس اللغة الثانية في جامعة مونتريال "أن اللغة الأم أداة رئيسية يستخدمها الطالب لتعلم اللغة الثانية عن طريق استخدام الإستراتيجيات اللغوية ذاتها، وعن طريق الاستفادة من المهارات السابقة في لغته لتطبيقها في تعلمه اللغة الثانية[3]. وفي الإطار ذاته يشرح جيمس كولينز إلى "أن تجاهل لغة الفرد في المجتمعات المتعددة الثقافات يعتبر نوعا من

[1]- ينظر: رولا قبيسي: التعليم في العالم العربي، "منهجيات"، مجلة العدد 1، 2021، ط1، بيروت، لبنان.

[2]- ينظر: المرجع نفسه.

[3]- ينظر: فرانسوا ارماند: المعرفة الشاملة، جامعة مونتريال، دط، دت.

أنواع الانصهار القسري داخل هذه المجتمعات متخصص في اللغويات مفهوم ما يسميه إتقان الأساسيات المشتركة، الذي يساعد على نقل المعارف والمهارات المكتسبة من اللغة الأم إلى اللغة[1].

وليست مجرد وسيلة تقنية يستخدمها الشخص للتخاطب بل هي تعبير عن للمخزون الفكري لدى الفرد، ويشير بعض الباحثين أن انعدام احترام الطالب لثقافة لغته يؤدي إلى شعوره بالتهميش في المدرسة والمجتمع الجزائري بدلا من تقبل ثقافات أخرى، ومن هنا ظهرت برامج تعليمية، رسمية وخاصة، تتبنى فكرة إدراج تدريس اللغات الأم ضمن مناهج تعليمية في المدارس ودور الحضانة ومراكز التكوين في الجزائر، وإذا نظرنا إلى الأهمية التي يوليها الجزائريون للغة الأم، فهم يعتبرونها محور التعاملات بينهم واللغة الأبسط والأمثل لتحقيق المطالب والتواصل بين أفراد مجتمعهم كما نجد أن المؤسسات التعليمية تحاول إدراج اللغة الأم لتقريب الصورة للمتعلم والفهم الغزير للكم الهائل من المعلومات والأفكار التي يتلقاها المتعلم خلال مشواره الدراسي من الابتدائي إلى غاية المستوى الجامعي[2] كما أن للغة الأم منزلة عظيمة لدى الجزائريين في الحياة اليومية لديهم فمثلا التواصل هو مفتاح بين الشعوب وهي الوسيلة التي من خلالها الحفاظ على ثقافة الأمم والشعوب بالإضافة إلى تاريخها المشرق المليء بالقصص والعبر، وهي تربط الفرد بغير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال سلوكاتهم وتصرفاتهم، وهي ليست مجرد حروف تنطق بل إن وراء هذه الحروف فن ذو مستوى عال يمكن الأفراد من الاتصال ببعضهم وإيصال ما يريدونه وما يستشعرون به والتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وتحويلها إلى فن كلامي.

- **أهمية اللغة الأم في تصريف الأعمال:**

إن القدرة على استخدام اللغة الأم، هو أحد المقاييس التي تعكس طبيعة الفرد ومدى تطبيقه وقيامه بالأعمال فنجد عند الجزائريين أن أرباب الأعمال مختلف معاملاتهم باللغة الأم، وحتى أثناء

[1]- ينظر: جيمس كولينز: الله في الفلسفة الحديثة، دط، ص: 19.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 20.

قيامهم وبجلسات أو خرجات ميدانية تكون اللغة العامية هي الأنسب لطرح المسائل، وانشغالات المواطنين أو حتى في مجلس للوزراء مثلا عندما يعرض على الشاشة يكون باللغة العامية، وتكون للفصحى نسبة قليلة من الحديث بين المتحاورين[1].

- **فهي لغة للتواصل وتحقيق الغايات والأهداف في مختلف المجالات**

أهمية اللغة الأم في تبادل الثقافات:

إن اللغة هي جزء من الثقافة حيث تعرف الثقافة بأنها جميع النتاجات والمخرجات المادية والمعنوية التي أنتجتها المجتمعات عبر تاريخها في سبيل الحفاظ على ديمومة واستمرارية حياتها لدى الشعب الجزائري[2]. واللغة الأم تعتبر جزء لا يتجزأ من هذا النتاج فأي مجتمع متقدم يعبر عن نفسه وحضارته بواسطة لغته مهما اختلفت أشكالها، فالمجتمع من دون لغة يكون بلا ثقافة وتنوع فكري بل بالأصح هو مجتمع مهمش لا وجود له على أرض الواقع، وبالدلالة على ذلك المجتمعات القديمة التي نقل تاريخها العريق إلى يومنا هذا كان بسبب لغتها وهنا كالعديد من المجتمعات التي لم يذكرها التاريخ دفنت ودفن تاريخها معها لا يعلم عنها أحد وذلك لعدم وجود لغة أو لهجة[3]، ونقل تاريخها وثقافتها عبر الأزمنة المتعاقبة.

- **أهمية اللغة الأم لدى الجزائريين في الترحال والسفر:**

ترتبط أهمية اللغة في الترحال والسفر مع نقطة أهمية اللغة في التبادل الثقافي، حيث أن الفرد عندما يتنقل من مكان إلى آخر أو من بلده إلى بلد مجاور له يحمل معه ثقافة بلده ولغته وتاريخه ويتعرف إلى لغتهم ويكتشفها فيؤثر ويتأثر بها، فأول فكرة تتبادر إلى ذهنه ما هي اللغة التي سيتواصل

[1]- ينظر: جيمس كولينز: الله في الفلسفة الحديثة، دط، ص: 21.

[2]- ينظر: فرانسوا ارماند: المعرفة الشاملة، ص: 19.

[3]- ينظر: جيمس كولينز: الله في الفلسفة الحديثة، دط، ص: 22.

بها معهم؟ وبالتأكيد سيتعامل بلغته الأصلية، ويتعامل معه الشخص الذي يقابله بلغته هو أيضا، فهنا نحن أمام لغتين مختلفتين أو لهجتين مختلفتين.

ومن خلال الحديث يتعرف كل منهما على بعضهما البعض وعند غموض الكلام[1]، يحاول أن يشرح له لغته، أو يحاول تقريب له المفردات القريبة من لهجة أخرى حتى يتمكن من فهمه واستيعاب ما يقوله الطرف الآخر، أثناء الحوار وعلى العموم فإن الجزائريين يعرفون بعضهم عن طريق النبرة الكلامية أو اللهجة التي يتعاملون بها.

- **أهمية اللغة الأم في الإعلانات التجارية:**

يلعب الإعلان التجاري (الإشهار) دورا مهما في الترويج التجاري، وفي بعض الأحيان السياسي، إلا أن الملاحظ في الإعلانات سواء أكانت في التلفاز أو كانت في الإذاعة أو الملصقات واللافتات والصحف تعتمد بالدرجة الأولى على العامية حتى يتمكن العام والخاص من فهمها واستيعابها بطريقة سهلة وواضحة، رغم أن كل القوانين التي أصدرتها الجهات الرسمية تحث على وجوب استعمال اللغة الفصحى، والأمر من ذلك أن بعض الإعلانات تستخدم لغة هجينة عبارة عن خليط بين العامية والفصيحة واللغة الفرنسية.

والذي يلاحظ بكثرة وجود المتميز للعامية الجزائرية في الإعلانات وكذا اللغة العربية الفصحى إلى جانب حضور اللغة الفرنسية بصفة إما كلية أو جزئية في الإعلان ويمكن إرجاع ذلك إلى العلاقات التاريخية التي تربط بين الجزائر وفرنسا.

وأضحى استعمال اللغة الأم في الإعلانات التجارية يكتسي أهمية لدى الجزائريين وبالأخص التجار في الترويج لبضائعهم المعلن عنها وتسويق سلعهم في المحلات التجارية والأسواق مما تعود

[1]- ينظر: جيمس كولينز: الله في الفلسفة الحديثة، د.ط، ص: 23.

عليهم بالربح الوفير جراء استعمال اللغة العامية في إعلاناتهم، وبذلك أصبح الإعلام يهتم باللغة العامية أكثر من الفصحى لمكانتها البليغة عند الجزائريين[1].

- **أهمية اللغة الأم في تشكيل ذهنية المجتمع:**

إن وظيفة اللغة أساسا هي أن تنقل بين ثنايا معانيها ثقافة المجتمع، والثقافة بدورها تعتبر حاملة لقين الشعوب التي تشكل هوية للذات الاجتماعية، وأساس وجدانها وعندما نقوم بإقصاء اللغة الأم التي ساهمت في تنشئتنا أو تدميرها مع الأسف نقوم بتدمير جانب مهم من التراث في الحقيقة نحن ندمر كل ما يساعد على نمذجة هويتنا المشتركة، وما يجسد ذاكرتنا الجماعية، وهذا بالضبط ما قامت به الحركة الإمبريالية، حيث أخضعت اقتصادات الشعوب الإفريقية لخدمة استثماراتها الرأسمالية منذ احتلالها وللقيام بذلك عملت على الهيمنة الساسية عن طريق التحكم في اللغات الأصلية وتنشأتها، ويشهد التاريخ أن السيطرة الاقتصادية والسياسية لا يمكن لها أبدا أن تتحقق بدون هيمنة ثقافية وفكرة، لأن هذه الأخيرة تتحكم في الطرق التي ينظر بها الناس إلى ذواتهم والآخرين، كما أنها قد ترسم المسار الاجتماعي للإنسان في أي اتجاه يحدده منطق السوق فضلا من خلال قمع اللغات الأهلية واستبدالها بلغة المستعمر، تعتبر الكتابة باللغات الأم بالنسبة للشعوب الإفريقية، عملية استرجاع للبنى الاقتصادية والسياسية التي تم اغتصابها من لدى المستعمر.

نحن قوميات وأعراف مختلفة تتحدث لهجات ولغات مختلفة جدا وهذا ما يغني ترانا ويميز جمالية لغتنا الأصلية التي يجب أن نخلصها من بقايا الاستعمار[2].

[1]- ينظر: اللغة الأم: مجلة تتناول مقاتلات في اللغة الأم، دط، دت.

[2]- ينظر: محمد معروف: مجلة هيسبرس، كتاب وآراء، المغرب، 2016، جامعة شعيب الدكالي، دط.

- **أهمية اللغة الأم من خلال التحاور والنقاش:**

توفر حلقات تبادل الحقائق اللازمة لتسير آراء ووجهات النظر وتقوم بنشر المعرفة على نحو يعزز النمو الثقافي والفكري ويساعد على تكوين شخصية الفرد باكتساب مهارات وقدرات في كافة المراحل العمرية، وتقوم بنشر الأعمال الثقافية والفنية يهدف المحافظة على التراث والتطوير القافي عن طريق توسيع آفاق الفرد، وإيقاض خباله وإشباع حاجته الجمالية وإطلاق قدراته البداعية في جميع المناحي الفكرية والفنية.

يتم من خلالها طرح إشكاليات والسعي لإيجاد حلول مناسبة تتوافق والإشكال المطروح على حسب الرصيد المعرفي لكل طرف في النقاش المتبادل في دائرة الحوار وهذا يتجلى في البرامج التلفزيونية والرياضية وغالبا مت نجد في دائرة نقاش مثلا حصة رياضية، نجد أن المتحاورن يتكلمون لغتهم الأم ويستعملون القليل من لغة الفصحى، لذلك أصبح المشاهد يولي اهتماما بليغا باللغة الأم لسهولة ألفاظها ومرونة نطقها إذ أنها تخلوا من قواعد وأحكام إعرابية[1].

[1]- ينظر: عبد القاهر الجرجاني: "التعريفات"، دار الكتب العلمية، ط1، ص: 16.

الفصل الثاني

ماهية اللغة الفصحى

المبحث الأول: مفهوم اللغة الفصحى

المبحث الثاني: خصائص اللغة العربية الفصحى

المبحث الثالث: منزلة اللغة العربية الفصحى في المجتمع الجزائري

المبحث الأول: مفهوم اللغة الفصحى:

اللغة كائن حي يخضع للتطور والتغيير من جيل إلى آخر، فاللغة دائما تتطور مهما أحيطت بسياج من الحرص عليها والمحافظة على خصائصها لأن اللغة ليست فالحقيقة إلّا عادات صوتية تؤديها عضلات خاصة، ويتوارثها الخلف عن السلف، غير أن تلك العضلات لا تؤدي تلك العادات الصوتية بصورة واحدة في كل مرة، بل قد يلحظ على الأصوات الفروق الدقيقة بين النطق أبناء اللغة الواحدة في البيئة الواحدة[1].

تعريف اللغة:

لغة: من مادة (لَ غَ و)، أن اللغة على وزن فُعلَة من الفعل لَغَوت أي تَكَلَمتُ، وأصل لغة: لَغَوتُ كَكُرَّةٍ، وثُبَة، كلها لآماتِها وَوَاوَاتٍ، وقِيل: "أهلها لَغِيَ أو لَغْوُ والهاَء عِوض لاَم الفِعل، وجَمعها لُغة مثل بُرة أو بَرَى والجمع لُغَات أو لَغَوتُ"[2].

وقال الأزهري: "اللغة من الأسماء الناطقة وأصلها لُغْوَةٌ من لَغَا إذا تكلمَ، واللَغَا: ما لا يعتدُ بها في المعاملة"[3].

اصطلاحا: لم يتفق علماء اللغة على تعريف واحد للغة فكل عالم ينظر إليها من زاوية العلم الذي يعمل في ميدانه، نظر فريق من الباحثين في اللغة من زاوية الفلسفة المنطقية، ونظر إليها فريق آخر من الناحية العقلية النفسية، كما عالجها فريق ثالث من زاوية وظيفتها في المجتمع، ولكل فريق آراءه الخاصة بتعريفها[4].

[1]- ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصرية، ط2، 1980م، ص: 160-161.

[2]- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، باب لغا، ط3، 1441، ج1، ص 202.

[3]- أبو القاسم جار الله، محمود بن عمر ابن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج2، ص: 173.

[4]- ينظر: إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص: 13.

ولعل أهم أصدق تعريف للغة هو ذلك الذي قدمه أبو الفتح عثمان ابن جني (ت 390هـ) والذي تبناه من تبعه من بعده من اللغويين حيث قال في الخصائص في باب القول عن اللغة وهي ما يلي: "أما حدها أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

ويؤكد هذا التعريف عد من الحقائق المنظمة باللغة وهي:

- اللغة ظاهرة من الظواهر الصوتية.
- اللغة وظيفية اجتماعية، لكونها أداة للاتصال والتواصل بيم أفراد المجتمع، وسيلة للتعبير عن أغراضهم وحاجاتهم.
- اختلاف اللغة باختلاف المجتمع.

ابن سنان: ويعرف ابن سنان الخفاجي اللغة بقوله: "هي ما يتواضع القوم عليه من الكلام"[2].

وبالتالي تعددت مفاهيم كثيرة تحوي عالم اللغة التي منها تلاقحت العلوم وأصبحت حلقة وصل بينهم، كما هي حضارة إنسانية للتعبير عن المشاعر والأحاسيس والعواطف ولهذا تسمى اللغة عالمية إنسانية قرآنية.

ويقول أنطوان ميبه في كتابه (لغات العالم): "إن كلمة اللغة تعني كل جهاز كامل من وسائل التفاهم بالنطق المستعملة في مجموعة بعينها من بني الإنسان، يصرف النظر عن الكثرة العددية لهذه المجموعة البشرية أو قيمتها من الناحية الحضارية[3].

من خلال هذا التعريف نفهم أن أنطوان ميبه ركز في حده للغة على وظيفة اللغة التي تؤدي إلى التواصل والتفاهم بين أفراد الأمة الواحدة.

---

[1]- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1416هـ، ص 34.

[2]- الخفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة، القاهرة، ج1، ط1، 1935م، ص 33.

[3]- ينظر: حسن ظاظا: اللسان والإنسان (مدخل إلى معرفة اللغة)، دار القلم، دمشق، سوريا، د.ط، د.س، ص: 19.

ثم يضيف إلى هذا التعريف قوله إننا نستطيع أنّ نعدَّ من اللّغات بقدر ما نستطيع أنّ نعدَّ هذا العالم من مجموعات بشرية يختلف بوصفها عن البعض في وسائل التفاهم على النطق بحيث لا يستطيع الواحد من أبناء مجموعة منها أن يتفاهم مع مجموعة أخرى إلا بعد تلقين وتعليم[1].

في هذا التعبير إشارة إلى أنَّ التواصل بين أفراد مختلفة اللّغات لا يتم إلا بعد تلقين وتعليم اللغة لفهم لغة الآخر الأجنبي عن اللغة المتكلم بها.

ويقول: محمد المبارك في كتابه (فقه اللغة) "اللغة في تشكلها الملفوظ والمكتوب أداة عجيبة تنتقل بها الأشياء التي تقع عليها حواسنا إلى أذهاننا فكل تموج في الدنيا من مشاهد وصور في الطبيعة أو المجتمع ينتقل بسرعة عجيبة إلى لذهن بطريقة الكتابة أو اللفظ، وكذلك كل ما في الذهن من خواطر ومشاعر وأفكار ينتقل إل الآخرين، وينتقل من عصر إلى آخر ومن جل إلى جيل، فاللغة هي الجسر الذي تفصل بين الحياة والفكر، تسبق وجود الأشياء أحيانا وتلحقها أحيانا أخرى، فالفكرة التي تجول في الذهن كفكرة مجردة تنتقل إلى شيء يتحقق وجوده وبعد أن يوجد الشيء ينتقل إلى أذهان الآخرين بطريقة اللغة[2].

ويفضل بعض الدارسين مصطلح اللسان على مصطلح اللغة بأن الأول، يدل على المعنى العام للّغة وورد في القرآن الكريم لهذا المعنى، بينما دَّل المصطلح الثاني على هذا المعنى العام وعلى معاني أخرى مشهورة.

بالإضافة إلى ذلك أنه لم تكن كلمة اللغة تعني قديما ما تدل عليه الآن، لقد كانوا يعبرون عما توحي به عندنا بعبارة حديثة في كلمة أخرى وهي اللسان، تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية.

والقرآن نفسه لم يستعمل هذه اللفظة (اللغة) قط بالمعنى المعروف المتداول عندنا الآن، وإنّ كان قد استعمل مادة (لَ غ و) تارة بمعنى (الساقط من الكلام لا طائل تحته).

[1]- ينظر:حسن ظاظا: اللسان والإنسان (مدخل إلى معرفة اللغة)، ص: 20.

[2]- ينظر: محمد المبارك: دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، د.ط، د.س، ص: 01.

ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾[1]، والمعنى لا تسمع له إذا قرأ وعرضوه بكلام لا يفهم وتارة (القول بالباطل)، والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾[2].

وقال الجوهري اللِّسنُ بكسر اللام: اللغة يقال لكل قوم لِسْن، أي اللغة يتكلمون بها[3].

ووردت لفظة اللسان بكسر الفتح بقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[4].

وصفوة الكلام التي أشرنا فيها إلى كون اللغة شريك في معرفة قضايا الألفاظ والأصوات وقضايا الأثر بصفة عامة، حيث تعددت فيها مجموعة من المعارف التي ترى ديناميكية اللغة ولعل هذا ما أشار إليه الباحثون في علم اللغة.

عرفها دي سوسير أنها منظومة من العلامات التي تعبر عن فكرة ما، فاللغة وسيلة للتعبير عن الأفكار وهي تؤدي وظيفة اجتماعية بحتة[5].

وعرفها ابن خلدون "اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني بمعنى أن اللغة عبارة عن كلام منطوق[6].

واللغة نظام من الرموز الصوتية والاعتباطية يتم بواسطتها التعارف بين أفراد المجتمع، تخضع هذا الأصوات للوصف من حيث المخارج أو الحركات التي يقوم بها النطق من حيث الصفات والظواهر الصوتية المصاحبة لهه الظاهرة النطقية.

---

[1]- سورة فصلت، الآية: 26.

[2]- سورة المؤمنون، الآية: 03.

[3]- ينظر: سهالي الراجحي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، التعاريف، دار الشؤون الثقافية العامة، دار النشر المغربية بغداد، د.ط، د.س، ص: 13-14.

[4]- سورة إبراهيم، الآية: 04.

[5]- ينظر: ليلى شريف: المقاربة النصية للكتاب اللغة العربية للسنة الثالثة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، د.س، ص: 26.

[6]- ابن خلدون: المقدمة، دار الهيثم، القاهرة، ط1، ص: 484.

كما عرفها ابن جني "باب القول على اللغة في خصائصه بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي على وزن فعلت من لغوت، أي تكلمت وأهلها لَغوة ككرة وقلة، وثبة كلها لآماتها واوات لقولهم: كروت بالكرة، وقلوت بالقلة، ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب، وقالوا فيها: لغات ولغون كَكرات وكرون، وقيل منها لَغى يلغى، ومصدره اللَغَا قال:

ورَب أَسْـــرَاب حَجِـــيجٍ كَظـــمِ عَـــن اللُغَـــا وَرِفْـــتُ الـــتَكَلُمِ[1]

وكذلك اللغو قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾[2].

أي بالباطل، وفي الحديث من قال في الجمعة: طه قصد "لغا" أي تكلم[3].

واللغة عند المحدثين هي مجموعة من الرموز الصوتية معقدة ومركبة، كما أن اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم ولغة أهل الجنة ولغة ديننا الإسلامي الحنيف، وهي ميسر التواصل بين الناس، وهي من اللغات الراقية والمتشبعة بالبلاغة منذ القدم، إذ قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَـزَلَ بِـهِ الـرُّوحُ الْأَمِـينُ (193) عَلَـى قَلْبِـكَ لِتَكُـونَ مِـنَ الْمُنْـذِرِينَ (194) بِلِسَـانٍ عَرَبِـيٍّ مُبِـينٍ (195)**﴾[4].

[1]- نوري عبد الله هبال: الاستثمار في اللغة العربية على مستوى التعليم العام، دور اللغة العربية في تنمية المهارات لدى المتعلمين، كلية التربية العجيلات، جامعة الزاوية، ليبيا، 1997م، ص 13.

[2]- سورة الفرقان، الآية: 72.

[3]- ماهر شعبان عبد الباري الدمام: المهارات اللغوية من الاكتساب إلى المتعلم، ص: 29-31.

[4]- سورة الشعراء، الآية: 192-195.

خصوصية الفصاحة اللغوية "دراسة وآفاق":

إنّ المفهوم الفصاحة في اللغة عموماً، المعنى الحقيقي أو الأصلي هو الإجهار، وتعليل ذلك فيما يقول أبو هلال العسكري (ت 395هـ) والشاهد على أنها هي الإظهار قول العرب أفصح الصبح إذا أضاء، وأفصحَ اللبن أي ذهبت رغوته، وظهر، ثم استعير هذا المفهوم من أفصح الصبح وأفصحَ اللبن إلى الكلام الإنساني كما يوضح ذلك الراغب الأصفهاني (ت 502هـ) ومنه "استعير فصح الرجل، جادت لغته"[1].

وعلى الصد من هذا يورد الجاحظ (ت 255هـ) عن هذا المفهوم المجازي (استعارة) نفسه بلفظة الوضوح من خلال تعليقه وتفسيره بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿**وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ**﴾[2]، قائلا رغبته صحة في غاية الإفصاح بالحجة والمبالغة في وضوح الدلالة، وقد صرح بهذا المعنى اللغوي العام للفصاحة عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) ومعبرا عنه بلفظة الإبانة بقوله: "وأنّ الذي هو معنى الفصاحة في أصل اللغة هو الإبانة عن المعنى"[3].

ويوضح الجوهري (ت 393هـ) الفكرة أكثر لقوله: "إن كل ناطق فصيح وما لا ينطق فهو الأعجم، بل الأكثر من هذا وفي حقيقة الأمر أن الفصيح ليس هو كل إنسان بصورة مطلقة بل إنّ الإنسان الناطق للعربية هو الفصيح وإن كان أعجميا أصلا، ويؤكد هذا قول الزمخشري (ت 538هـ) في كتاب (أساس البلاغة) أفصح العجم تكلم العربية"[4].

والحد من هذا فإن الفصاحة تنتسب إلى فصاحة الكلام والعملية، وبالتالي نشبت آراء واتقادات، كما قال أبو الناصر الفرابي (ت 339هـ) الفصح بشكل عام قائلا: "فينشأ من نشأ فيهم

---

[1]- ينظر: أبو القاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، ج2، ص: 24.

[2]- سورة القصص، الآية: 34.

[3]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، شرح وتحقيق محمد التنجي، دار الكتاب العربي بيروت، ط3، 1999، ص: 27.

[4]- حسين بن رزوق: العامية الجزائرية وجذورها الفصيحة، دراسة مقارنة، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009م، ص: 14.

-أي العرب- على اعتيادهم النطق بحروفهم وألفاظهم من حيث يعتدون اعتيادهم لها في أنفسهم وعلى ألسنتهم حينما لا يعرف غيرها حتى تحفوا ألسنتهم عن كل لفظ سواها عن كل تشكيل لتلك الألفاظ غير أن التشكيل الذي تمكن فيهم وعلى كل تركيب للأقاويل سوى ما اعتادوه، وهذا الذي تمكنت على ألسنتهم العادة على من أخذه ممن سلف منه ...، فهذا هو الفصيح والصواب من ألفاظنا، وتلك الألفاظ هي لغة تلك الأمة، وما خالف ذلك فهو الأعجم، والخطأ من ألفاظهم"[1].

ويذكر هذه الفكرة نفسها ابن وهب (ت بعد 335هـ): "-وأما الفصيح من الكلام هو ما وافق لغة العرب ... ولتصحيح ذلك وضع النحو ولجمعه وضعت الكتب في اللغة ... وحق من نشأ في العرب أن يستعمل الاقتداء بلغتهم ولا يخرج عن جهة ألفاظهم ويقتنع من نفسه بمخلفاتهم فيخطئوه ويلحنوه"[2].

تعريف اللغة العربية الفصحى:

يقصد بلغة الكتابة أو لغة الآداب، اللغة التي تدون بها المؤلفات والصحف والمؤلفات والشؤون القضائية والتشريع والإدارة ويدون بها الإنتاج الفكري على العموم، ويؤلف بها الشعر والنثر الفني، وتستخدم في الخطابة والتدريس والمحاضرات وفي تفاهم الخاصة بعضهم مع البعض، وفي تفاهمهم مع العامة، إذا كانوا بصدد موضوع يميت بصلة إلى الأدب والعلوم[3].

لقد انتشرت اللغة العربية الفصحى مع ظهور الإسلام، فهي مهتمة في العبادات فقراءة القرآن الكريم والصلاة لا تصلحان إلا بتحدث اللغة العربية لذلك تعلم الأعاجم عند دخولهم الإسلام اللغة العربية من العرب المسلمين وعلموها لغيرهم في بلادهم حتى يقرؤوا القرآن في صلاتهم.

[1]- ينظر: حسين بن رزوق: العامية الجزائرية وجذورها الفصيحة، دراسة مقارنة، ص: 15.

[2]- ينظر: ابن وهب الكاتب: البرهان في وجوه النسيان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحدثي، مطبعة المدني، بغداد، العراق، 1967، ص: 96.

[3]- ينظر: علي عبد الواحد الوافي، اللغة العربية والمجتمع، مكتبة عكاظ، السعودية، ط4، 1983م، ص: 197.

أصبحت اللغة العربي الفصحى الحديثة هي اللغة التي استخدم في الصحافة والمعاملات الرسمية وفي الكتابة، ففي العربية الفصحى تنطق الكلمات حسب أصولها وحسب قواعد النحو، وضبط الصرف والتشكيل في أحرف كلماتها، أي أن العربية الفصحى هي الأصل والمرجع التي تنتهي عنده كافة اللهجات العربية العامية المختلفة[1].

ومع تداخل الكثير من اللهجات العربية المحلية، وانتشار وسائل الإعلام المختلفة والانفتاح الحضاري ودخول مصطلحات دخيلة على العربية، ووجود الكثير من غير لعرب يتحدثون باللغة العربية، فإن وسائل الإعلام العربية المرئية والمسموعة تستخدم اللغة العربية الفصحى لأنها واضحة ومفهومة[2]. مع تداخل الكثير من اللهجات العربية المحلية وانتشار وسائل الإعلام المختلفة والانفتاح الحضاري، ودخول مصطلحات أجنبية دخيلة على العربية ووجود الكثير من غير العرب يتحدثون باللغة العربية، فإن وسائل الإعلام العربية المرئية والمسموعة تستخدم اللغة العربية الفصحى لأنها واضحة ومفهومة.

لقد حافظ العرب على تعليم اللغة العربية الفصحى لأبنائهم من خلال المدارس التي تعتمد العربية الفصحى في جميع مناهجها فعي يسير للتواصل بين الناس وغنية بالفصاحة والبلاغة، وهي لغة العلم والتعليم الهادفا، فالإبداع والثقافة لا يتمان إلا بدراسة لغة القرآن الكريم لأن جذورها ثابتة وراسخة عبر أكثر من 14قرنا، فاللغة العربية الفصحى هي هوية الأمة العربية، فلا هوية بدون لغة، ولذلك فلابد من المحافظة على العربية الفصحى، لأنها سلاح الأقوى ضد ما يسمى بالعولمة وانتشار اللغات العامية[3].

[1]- ينظر: إميل منذر: كتاب اللغة العربية الفصحى "مشكلاتها ومشاريع تسييرها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، د.س، ص: 60.

[2]- ينظر: قسم أصول اللغة العربية ومفرداتها، ودلالة الألفاظ والمصطلحات، دار النشر، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، ص: 17.

[3]- ينظر: محمد أنس عسرميني: اللغة العربية الفصحى في الإعلام العربي المعاصر، دار النوادر اللبنانية، د.ط، د.ت، د.س، ص: 27.

آراء علماء العربية القدامى والمحدثين في نظرتهم إلى الفصحى ولهجاتها:

اختلفت آراء علماء العربية القدامى والمحدثين في نظرتهم إلى الفصحى ولهجاتها، فقد ذهب القدامى إلى أن الفصحى هي لغة قريش، ذلك أن قريشا في نظرهم أفصح العرب وأصفاهم لغة بفضل ما تجمع لديها من رقة اللسان وبعد عن الألفاظ الموحشة وبفضل ما اختارته من لهجات القبائل، فيقول ابن فارس (ت941هـ) أجمع علماؤنا بكلام العرب والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحاولتهم أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاها لغة، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من جميع العرب واصطفاهم اختار منهم بي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخبروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائرهم وسلائفهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب[1].

[1]- ينظر: الصباحي: في فقه اللغة، تح: مصطفى الشيوعي، مؤسسة بدران، بيروت، لبنان، د.ط، ص 19.

المبحث الثاني: خصائص اللغة العربية الفصحى

عناصر اللغة العربية الفصحى:

ليس من السهل الميسور دراسة اللغة، ذلك أن اللغة أداة مركبة معقدة وهي ذات جوانب كثيرة وتتألف من عناصر متعددة وتأخذ خلال الزمن أشكال مختلفة تتنوع وتتعدد بتعدد البيئات والمجتمعات والطبقات، فهي كما أشارنا آنفا أنها تتألف مكن حوادث صوتية يبحثها علم النفس وحوادث أخرى واجتماعية يبحثها علم الاجتماع وحوادث تاريخية يسردها علم التاريخ ويسجلها، وأخيرا حوادث جغرافية فيبحث علم الجغرافية اللغوي في توزيعها في القارات والمناطق والأقاليم وهي تتألف من عناصر هي الأصوات والألفاظ المفردة باعتبار مادتها وصيغتها ومعناها والتراكيب.

وهذه العناصر جميعا كثيرا ما تتبدل وتتطور خلال الزمن وكثيرا ما تتغير بتغير الأقاليم والمهن والطبقات[1].

وبعبارة أخرى نقول إن اللغة العربية الفصحى مكونة من أنظمة لغوية، وهي النظام الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، وحين تسمى أفكار مركبة ما نظاما فلابد أن تكون بين بعضها البعض علاقات عضوية معينة وكذلك أوجه الاختلاف بين كل واحدة منها وبين الأخرى بحيث تؤدي كل واحدة منهما في النظام وظيفة تختلف عن ما تؤديه الأخرى، فالنظام إذا تكامل عضويا واكتمل في جعله جامعا مانعا بحيث يصعب أن يستخرج منه شيء أو يضاف إليه شيء آخر[2].

ويمكن القول إذا بأن عناصر أي لغة ترجع إلى أمرين هما: الصوت والدلالة، وتتكون الدلالة من معاني المفردات وقواعد التنظيم وقواعد البنية (الصرف)، وقواعد الأسلوب (البلاغة)، وهذا بالإضافة إلى أصوات اللغة العربية[3]. ذلك أن أي عنصر من اللغة إلا ونجمع لتحليلات دلالية وإلى أصوات لغوية.

وللغة عناصر تتألف منها وترجع بالتحليل إليها وهي:

---

[1]- ينظر: محمد المبارك:فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة لكلمة العربية، ص 6-7.

[2]- ينظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994، ص 2-3.

[3]- ينظر: علي عبد الواحد الوافي: فقه اللغة، ص: 128.

- الأصوات التي تتألف منها الألفاظ.
- الألفاظ المفردة أو الكلمات.
- التراكيب
- ولكل هذه العناصر مباحث خاصة هي فروع لعلم اللغة وقد أصبح بعضها علما أفرد بالبحث والتأليف.
- 1- علم الأصوات اللغوية:

يدرس الحروف من حيث هي أصوات فيبحث عن مخارجها وصفاتها وعن قوانين تبدللها وتطورها بالنسبة إلى كل لغة من اللغات وهي جميع اللغات القديمة والحديثة وقد عني العرب قديما بهذا العلم، وذلك لضبط تلاوة القرآن ولعلهم لأقدم من بحث هذه المباحث الصوتية كما أننا نجد مباحث صوتية منثورة في كتب الصرف واللغة[1].

2- الألفاظ:

أما الألفاظ فقد تناولها علماء اللغة من وجوه عدة فبحثوا في اشتقاق وإرجاعها إلى مادتها الأصلية سواء كانت من اللغة نفسها أو منقولة من لغة أخرى فعلم الاشتقاق يبحث في الأطوار التي تقلبت فيها الكلمة ويجدد بذلك صلتها بالألفاظ الأخرى وقرابتها وتحولاتها بعضهم على شكل الكلمة وصيغتها أو بنائها، ولاشك أن هذا هو موضوع علم الصرف ولكن علم اللغة الموضوع نفسه إذ يبحث علم اللغة في نشوء الصيغ وتطورها خلال العصور ويقارن في ذلك بين اللغات ولاسيما المتقاربة منها[2].

وبحثوا بعد هذا في معاني تتعلق بالألفاظ ومن نشوء هذه المعاني إلى تقلبها خلال العصور وتطورها وفي قوانين هذا التطور في اللغات وما للألفاظ من حيث معانيها من خصائص وصفات،

[1]- ينظر: محمد المبارك: فقه اللغة، دراسة تحليلية مقارنة لكلمة العربية، ص 08.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 09.

وقد أفردت هذه المباحث في علم اللفظ، ولاشك أنه لابد من تعاون علمي، الاشتقاق ومعاني الألفاظ لشدة اتصال أحدهما بالآخر.

يبحث في تراكيب اللغة ونظم الكلام، وتركيب أجزائه فيها وفي طريقة ربط الكلام والأدوات الرابطة ووظائف الكلمة في التركيب وتعليل ذلك كله وصلته بنفسية المتكلم وعقلية الشعب وتطور التراكيب خلال العصور، وأسبابه وهو بحث كما يرى القارئ أوسع أفقا من علم النحو ومن معاني التي هي عند العرب أحد علوم البلاغة الثلاثة[1]:

خصائص اللغة العربية الفصحى:

لتتوفر اللغة العربية على العديد من الخصائص نذكر منها: نشأت في أقدم موطن للساميين، والآخر أن الموقع الجغرافي لهذا الموطن قد ساعد على بقائها حينا من الدهر متمتعة باستقلالها وعزلتها.

وكان من أكثر هذين العاملين أن احتفظت بأكبر قدر من مقومات اللسان السامي الأول، وبقي فيها من تراث هذا اللسان ما تجردت منه أقواتها السامية، فتميزت عنها يفضل ذلك بخواص كثيرة، ويرجع أهمها إلى الأمور الثلاثة الآتية:

أ- أنها أكثر أخواتها احتفاظا بالأصوات السامية، فقد اشتملت على جميع الأصوات، وزادت عليها بأصوات كثيرة لا وجود لها في واحدة منها، وهي التا، والذال، الغين الضاد[2].

ب-أنها أوسع أخواتها جميعا وأدقها في قواعد النحو والصرف فجميع القواعد التي تشتمل عليها اللغات السامية الأخرى توجد لها نظائر في العربية، بينما تشتمل العربية على قواعد كثيرة لا نظير لها في واحدة منها أو توجد في بعض في صورة بدائية ناقصة.

ت-أنها أوسع أخواتها ثروة في أصول الكلمات والمفردات، فهي تشتمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أقواتها السامية، وتزيد عليها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللسان السامي الأول ولا

[1]- ينظر: محمد المبارك: فقه اللغة، ص 09-10.

[2]- ينظر: علي عبد الواحد الوافي، فقه اللغة، ص 128.

يوجد لها نظير في أية أخت من أقواتها، هذا إلى أنه قد تجتمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة اسمها وفعلها وحرفها، ما لم يجتمع مثله للغة سامية أخرى[1].

إن اللغة تمثل إلى حد كبير خصائص الأمة، وتحتفظ بالكثير من صور تاريخها وراويس ماضيها، إلى جانب صورها المائلة وأفكارها الحاضرة، وما من أمة تحترم لغتها وتحمي كيانها، إلا أن تحافظ على الخصائص التي تميز لغتنا من اللغات الأخرى، وذلك بالعمل على تحسيسها من داخلها، من خلال خصائصها لتبقى محافظة على هويتها الذاتية[2].

ومنه فإن كل لغة تملك طابعا خاصا بها، وصفات تتصف بها سواء أكانت هذه الصفات صالحة تعني اللغة على بلوغ أغراض الحياة باستمرار، أم كانت غير ذلك.

وأهم خصائص تمتاز بها العربية ما يلي:

- تاريخها الطويل والعميق، ومع ذلك تميل إلى الثبات نتيجة ارتبطاها بالسماع، والذي يستلزم محاكاة العرب في كلامهم، وارتباطها بالتنزيل.
- الظواهر الداخلية من إعراب وتحت واشتقاق...الخ
- السمات العامة: التي تختص بها الألفاظ المفردة والمناسبة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله والتطور الصوتي في بعض أصواتها ونتج عن ذلك بعض الاختلاف في نطق بعض الأصوات.
- السمات الخاصة التي يختص بها الأسلوب.
- المفاهيم العلمية: وخصائصها من خلال تطور الألفاظ... [3].

ومنه فإن خصائص اللغة العربية كثيرة، ولا يمكن أن نوردها كاملة وسوف نشير إلى أهمها في هذا المجال.

[1]- علي عبد الواحد الوافي: فقه اللغة، ص: 128-129.

[2]- ينظر: صالح بلعيد: فق اللغة العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 67.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 68.

تمتاز أصوات اللغة العربية بصفات مميزة مثل الجهر والهمس والإطباق، بحيث أن ما يبدو من صفات الحروف العربية توزعها في أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات ذلك أن الحروف العربية تندرج وتتوزع في مخارجها بين الشفتين من جهة وأقصى الحلق من جهة أخرى.

وهذه الخاصية التي تتوفر اللغة العربية لم تتوفر لغيرها من اللغات التي انحصرت حروفها في نطاق طبقا وفي مدرج أقصى، بمعنى أن اللغة العربية في مجموع أصوات حروفها تمتاز بسعة مدرجها الصوتي سعة تقابل أصوات الطبيعة في تنوعها وسعتها، وتمتاز ممن جهة أخرى بتوزعها في هذا المدرج توزعا عادة لا يؤدي إلى الثورات والانسجام بين الأصوات[1].

لحروف اللغة العربية خواص ومميزات بها تختلف دلالة ويتضح ذلك في هذه الأفكار مثلا (الغصم) و(القسم) الأول بالغاء لكسر اليشء، من غير أن يبين ويتفصل، والثاني بالقاف لكسر الشيء حتى يبين، و(الثلم) و(الثلب) الأول للخلل في الجدار والثاني للخلل في العرض.

ومن خصائص اللغة العربية أيضا الإعراب الذي هو تغيير أواخر الكلمات يتغير العوامل، وكثرة المفردات ودقة التعبير والإيجاز والمجاز والكناية[2]، وبعبارة أخرى هو تغيير العلامة التي في آخر اللفظ يسبب تغير العوامل الداخلية عليه[3].

ولقد كثر الألفاظ والمفردات في اللغة العربية نتيجة لعدة عوامل نذكر منها:

- **المعرب:** عرفه السيوطي رحمه الله بقوله: (هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتنا). وقال الجوهري رحمه الله في الصحاح: (وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها). وله عدة أسما وهي المعرب والتعريب والتخيل والمولد، ويقول الدكتور عبد الواحد الوافي

[1]- ينظر: محمد مبارك: فقه اللغة، خصائص العربية، ص: 250.

[2]- ينظر: محمد صالح الصديق: مستقبل اللغة العربية بأقلام كبار العلماء والأدباء والكتاب في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، د.ط،' 2007، ص: 36.

[3]- ينظر: صالح بلعيد: فق اللغة العربية، ص 67.

كغرض حديث له بالتخيل الأجنبي، ما دخل العربية من مفردات أجنبية سواء في ذلك ما استعمله العرب الفصحاء في جاهلتهم وإسلامهم، وما استعمله من جاء بعدهم من المولدين[1].

- **المشترك**: عرف بعدة تعريفات قريبة من بعض:

عرفه الجرجاني يقول: (المشترك ما وضع بمعنى كثير بوضع كثير)، وقال ابن فارس: (تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو: عين الماء وعين المال وعين السحاب).

وقد حدد أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة[2].

- **الترادف**: توصلنا إلى بعض الترادف بقولنا أن ه ما اختلف لفظه وارتفق معناه أو إطلاق عدة كلمات على مدلول واحد، وقد قال الغذامي أن أسماء الأسد كثيرة فذكروا منها: الأسد، الليث، الضرغام، أسامة، الحسام، ...الخ.

- التضاد: هو وسيلة من وسائل التوسع اللغوي، وفرع من المشترك اللفظي وهو أن يؤبى بالشيء، ويضده في الكلام أي نوع من العلاقة بين المعاني، حيث أن كل لفظة في الذهن تستدعي الظن قولهم الأبيض والأسود (الجون) وكقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا**﴾[3].

- **الاشتقاق**: تساعد الجذور اللغوية في اللغات الاشتقاقية على تخمين الدلالات، وتتسم العربية ذروة اللغات الاشتقاقية في الألفاظ على البوح بمعانيها، لأن كل صيغة من الصيغ المشتقة تحمل على نحو من الأنحاء مقدرا من المعنى الأصلي، يساعد الإنسان العربي ولو لم يكن له بكلمة عهد على أن يقدر معناها.

[1]- ينظر: محمد ابن إبراهيم الحمد: فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، ط1، 2005، ص: 157-158.

[2]- ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، فقه اللغة، مفهومه، ص: 176.

[3]- سورة النجم، الآية: 43.

قيل الأعرابي: ما القلم؟ فقال: لا أدري، فقيل له عود قلم توهمه، فقال هو عود قلم من أجد جانبيه كتقليم الأظافر، فسمي قلما[1]، وهو أيضا الأفكار بعضها من بعض، والاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع إتفاقها معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لبدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة ولأجلها، حيث أنه يوفر عددا ضخما من المفردات المرتبطة فيما بينها ارتباطا منطقيا وفي هذا الصدد يقول محمد المبارك: إن هذا الارتباط بين ألفاظ العربية الذي يقوم على تبان عناصر مادية ظاهرة وهي الحروف والأصوات وثبات قدر من المعنى سواء كان باديا ظاهرا أو مختلفا خصيصة عظيمة من خصائص هذه اللغة تشعرنا أن ارتباطها حيوي وإن طريقتها حيوية توليدية وليست جامدة[2].

وقد أكسبت هذه الخاصية للغة العربية وفرة الأوزار والصيغ، حيث أنه لا توجد لغة تعددت فيها الصيغ كما تعددت في العربية، وقد أثبتت الدراسات الحديثة عن جذور لسان العرب تسعة آلاف وتسع مائة واثنان وثلاثون جذرا مقابل خمسمائة جذرا تمتلكها مجموعة اللغات الهندية الأوروبية. وهي لمحة أقر بها الفرنسيون الذين كان لهم صدى في معرفة الأوراق العربية حتى قام الباحث آخر بحساب عدد كلمات سيبويه (ت308هـ)، وهي ألف ومائتان وزنا، فبلغت مليون كلمة فهي مترتبة تفتح آفاقا كبيرة لإيجاد ألفاظ جديدة وكلمات حديثة[3].

- **النحت:** هو ضرب من ضروب الاشتقاق الأكبر، وهو أن ينتزع من كلمتين أكثر كلمة جديدة تدل على معنى مالا انتزعت منه، وهو جنس من الاختصار، الذي يشمل الاقتضاب والخلط والاختزال والمزج، وكان غرضه في أصل الوضع طلب السهولة والإيجاز في التعبير وهو قليل التوظيف في اللسان العربي[4].

[1]- ينظر: غازي مختار طليمات: في علم اللغة، دار طلاس لدراسات والترجمة والنشر، ط2، 2000، ص: 211.

[2]- ينظر: صالح بلعيد: فقه اللغة، ص: 78.

[3]- ينظر: محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، دراسات تحليلية مقارنة للكلمة العربية، وعرض المنهج الأصيل في التجديد والتوليد، ص: 79-80.

[4]- ينظر: صالح بلعيد: فقه اللغة، ص:77.

كما تميزت اللغة العربية في قواعد الأسلوب بالمجاز، والنقد والكتابة واستعمال الألفاظ والتراكيب فير غير ما وضعت له، وقد: "كانت لها فضل كبير في سمو الأساليب العربية وشدة تأثيرها على النفوس، وقوة بلاغتها وحسن بيانها ومرونة تعبيرها ومطابقتها لمقتضيات الأصول"[1].

وكذلك يمكن أن نضيف خاصة من خصائص اللغة العربية والتي تتمثل في قدرتها على التطور والنمو وذلك ينقل المعاني من التعبير على الماديات إلى التعبير عن المحسوسات بنفس اللفظ.

وأخيرا يمكن القول بأن أبرز خاصة للغة العربية الفصحى هي قدرتها على التواصل والإفهام والتأثير النفسي الفيزيولوجي والوجداني بين المتكلمين والناطقين بها لأغراض لغوية وقد تحقق للغة العربية هذه الخاصية بفضل كل الخصائص التي تم ذكرها آنفا.

والعربية الفصحى تغذو الأدب والثقافة وهي لغة القرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هدى للناس وهي الأفصح والوسيلة لحفظ التراث العقائدي والثقافي للأمة العربية الاسلامية في جميع مناحي الحياة الدينية والدنيوية، لهذا لا يمكن للإنسان أن يتواصل مع غيره بدون لغة. فاللغة هي الهوية لكل فرد من أفراد المجتمع العربي والأجنبي.

وهذا ما أكد عليه علماء ورواد اللغة العربية الفصحى في العديد من مؤلفاتهم وكتبهم، قال السيوطي: "قال عبد المالك بن حبيب: كان اللسان الأول الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنة عربيا إلى أن بعد العهد وطال وهنا أصبحت العربية تكتسب خصوصية تميزها عن سائر اللغات الأخرى.

[1]- علي عبد الواقي: فقه اللغة، ص: 174.

المبحث الثالث: منزلة اللغة العربية الفصحى في المجتمع الجزائري:

تعيش الجزائر واقعا لغويا حرجا تجسد في صراع لغوي تجادبه اطراف ثلاثة: اللغة العربة الفصحى، والعامية، واللغة الفرنسية وان كان هذا الصراع من مخلفا الاستعمار الفرنسي الذي عمل على محاربة اللغة العربية وتهميشها وإحلال لغته بدلا منها، مما اضطر الجزائري لاستغلال العامية للحفاظ على الهوية الوطنية الا ان الجزائر لازالت الى يومنا هذا تعاني من هذا الصراع اللغوي. فالحديث عن الواقع اللغوي في الجزائر يصطدم بمشكلة كبيرة تتكتل في اهمال اللغة العربية الفصحى وزحف العامية التي اخذت تتسلل الى المؤسسات الاعلامية والتعليمية والثقافية اضافة الى الفرنسية التب تعمل على منافستها في ميدان التعليم العلمي والتقني وفي بعض المعاملات الادارية، وفي الاستعمال اليومي عند الفئة المثقفة من الشعب. ولعل مناقشة موضوع اللغة العربية الفصحى في الجزائر ليس جديدا، شأنها شأن الدول العربية التي اصبحت تعاني من تراجع اللغة العربية الفصحى لحساب اللغة العامية واللغات الاجنبية، فاللغة في عمومها تعيش من جهة صراعا مع اللغة العامية التي تنتشر في اوساط المجتمع وتستخدمها شريحة كبيرة من العشب، ومن جهة اخرى تعيش صراعا مع اللغة الفرنسية، ومازالت الى يومنا هذا وبعد مرور خمسين سنة على استقلال الجزائر من الاستعمار الفرنسي[1].

تستعمل من طرف النخبة من الجزائريين اضافة الى استعمالها في بعض الادارات والتعليم خاصة العلمي منه والتقني فهذا الصراع الذي تواجهه اللغة العربية الفصحى سواءا مع العامية او الفرنسية بنوعيه يرجع الى الاستعمار الفرنسي. فقد تعمد المستعمر الفرنسي الى جعل اللغة الفرنسية لغة رسمية بالقضاء على اللغة العربية تمهيدا لطمس الهوية بالجزائرية بجعل الجزائريين فرنسيين بالقضاء على العربية .....مستوى لغوي قهرا او وعدوانا ونتج عن هذا الاضطهاد اللغوي تفارت في استعمال اللغات في الجزائر، ان اللغة الفصحى والفرنسية لاتستعمل الا من طرف النخبة المثقفة من الجزائريين والاغلبية من الشعب عامة يستعمل اللغة العامية اضافة الى الامازيغية في بعض مناطقها.

[1]- ينظر: مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) د.م-د.ط. المجلد 27ص2013.10.

رغم ان الجمهورية الجزائرية الوطنية حصلت على استقلالها من فرنسا الا انها لم تتمكن من الاستقلال عنها لغويا، فاللغة الفرنسية تفوق اللغة الفصحى استعمالا، لعوامل اجتماعية وثقافية. اذ اصبح الحديث باللغة الفرنسية مرتبطا بالحداثة والتطور في الذهنية ..... ،ورغم كثرة استعمال العامية الا انها ليست لها توجيه تأثيري في الوضع اللغوي كما هو الحال في اللغة الفرنسية وهي اللغة ...،لكن بحكم عوامل سوسيوثقافية و..... والتعميم الفائق لها على حساب اللغة العربية اصبحت مستعملة ولها تأثير في عمومياتها ...ذلك بشكل دائم خاصة في السنواتالاخيرة علما انا الخطاب الناطق بالفرنسية يستند بصورة جوهرية الى اعتبار الحديثة[1].

ولهذا يمكن القول ان للغة العربية مكانة هامة في حياة الشعوب والمجتمعات فهي الوسيلة الوحيدة للتواصل والتفاهم والتحاور بين الناس.يزخر العالم اليوم بالعديد من اللغات المتنوعة على غرار المجتمع الجزائري والتي تختلف حسب الاهمية والمكانة وكذلك القواعد اللغوية وتشكل الخط،الا اننا نضع جانبا من الاستهتار والسخرية اتجاه اللغة العربية الفصحى عند الجزائريين عامة وخاصة عند طلاب المدارس[2]. فأصبحت اليوم جل معاملاتهم مقتصرة على اللغة العامية ولغة المستعمر وهذا ما اكدته برامج التلفزيون ووسائل الاعلام والاتصال والخطابات المسؤول واطارات السامون في الدولة، وفي الآونة الاخيرة لم تعد اي مكانة للغة الفصحى عند الجزائريين بل يمكن القول انها تجردت من قلوب الجزائيين بينما نجد بعض دول العالم الغير العربي يتقنون لغتنا بهدف سلب الهوية والعقيدة والتراث والعادات والتقاليد واغراض اخرى علمية فنجدهم يطورن ابحاثا باللغة العربة الفصحى، ولهذا السبب تعد اللغة العربية احدى اهم اللغات،ليس اليوم فقط وانما عبر التاريخ البشري وذلك راجع لأهميتها ومكانتها المرموقة عند العرب والمسلمين عموما.

[1]– اللغة العربية ،المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الخامس.2001م،ص147.

[2]– ينظر اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية العدد الخامس،2001م، ص48.

كما يرجع استعمال اللغة الفرنسية في الجزائر الى العهد الاستعماري الذي قام بفرنسة التعليم والمحيط اذ كان التعليم ايام الحكومة الفرنسية استعماريا بحتا لا يعترف باللغة العربية ولا يقيم لوجودها اي حساب في جميع مراحل التعليم[1].

ولم .....بفرضها-اللغة الفرنسة- في ميدان التعليم فقط بل فرضها ايضا في الادارة والمحيط الاجتماعي واجهزة الاعلام فرضا،كما فرض على المدن والمؤسسات اسماء جديدة لقادة الاحتلال من امثال (بيجوا)و(كلوزيل) و (الافيجري). وكانت تهدف السياسة الفرنسية من وراء ذلك كله الى جعل البيئة ثقافية جزائرية قطعة من البيئة الثقافية حتى يكون فرنسة التعليم سندا من فرنسة الادارة والمحيط الاجتماعي[2].

كل هذا ناتج عن احتكاكات ..... وقد اعتمدت فرنسا للقضاء على اللغة العربية وفرض اللغة الفرنسية في الجزائر بعد اساليب اهمها: حضر استعمال اللغة العربية في المجال الرسمي حظرا مطلقا، فلا وثيقة تقبل اداريا الا اذا كانتمكتوبة باللغة الفرنسية حتى اسماء المحلات والاماكن العامة والتوقيع على الوثائق.....الكل باللغة الفرنسية فصار الفرد المتعلم للعربية في الدرجة الموازية للامية لتصير الفرنسية لغة الحيز والحياة بدون مناقش[3].

ان المتتبع للواقع اللغوي في الجزائر يلاحظ جيدا ان اللغة العربية الفصحى ليست اول مايتعلمه الطفل فالطفل الجزائري يتعلم اللغة العامية التي تسود البيت والشارع على عمومه، اما اطفال لمناطق التي تتواصل باللغة الامازيغية لم تعد في هذه ..... والعربية في بقية المناطق الاخرى،لان اطفال مناطق الامازيغ لايعرفون العامية العربية الا بعد زمن من حياتهم وذلك عندما يختلطون مع غيرهم من العرب الذين يعيشون معهم ولذلك يتعلمون اللغة العربية اثناء الدخول المدرسي باعتبارها لغة اجنبية بنسبة اليهم، وهذه العامية العربية عاميات تختلف عن بعضها البعض في قضايا كثيرة صوتيا وصرفيا،

[1]- ينظر: المدني احمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري ،دط، ص138.

[2]- ينظر: مجلة جامعة النجاح والأبحاث (العلوم الإنسانية)، دم، دط، مج27، ص 10.

[3]- ينظر: من مجلة الكولونيالية الى اشراقة الثورة التحريرية: المجلس الاعلى للغة العربية، ص235.

وتركيبيا، ودلاليا. فعامية الوسط على تنوعها غير عاميةالجنوب، وكذلك الحال بالنسبة لعاميات الشرق والغرب[1].

ان اللغة العربية الفصحى هي لغة المثقفين ولا تستعمل الا في المدارس والجامعات والادارة والوثائق الرسمية والاعلام.

ففي هذا الواقع المتعدد لغويا من حيث تنوع اللهجات ينشأ الفرد الجزائري وهو مزود برصيد لغوي خليط بين مجموعة من اللغات المتباينة بحكم طبيعة الواقع الجزائري المتباين لغويا، ثم ينتقل إلى المدرس ليجد لغة جديدة وهي العربية الفصحى.

وقد لاحظ فرقيسون باحث لغوي أمريكي وهو يدرس المجتمعات المحلية للكلام(المجتمع الجزائري مثلا)، كيف يتحول المتكلمون في مواقف مختلفة "من إحدى اللغات إلى أخرى، حيث يمكن أن يتكلم مستوى لغوي إحدى اللغات إلى أخرى، حيث يمكن أن يتكلم مستوى لغوي في المنزل، ويتحول إلى آخر في المدرسة أو العمل ثم يعود مرة أخرى إلى الأولى في أي لقاء مع الأصدقاء وهكذا[2]، وهذه الظاهرة يتميز بها حتى الكلام الفردي حيث أن معظم الجزائريين حين يتكلمون يلاحظ ذلك الوضع الإجتماعي والتحول في الواقف المختلفة منعكسا أيضاً على سلوك الفردي إذ ينعقد السلوك اللغوي للفرد بسبب تعقيد وتشابك العوامل والمواقف اللغوية الاجتماعية، المحيطة به إلى جانب ذلك فإننا نادراً ما نجد جزائرياً يتلفظ بخطاب ما ذي بنية لغوية واحدة، دون أن يستخدم لغتين على الأقل، وقد يمتد ذلك في بعض الأحيان إلى المواقف الرسمية وليس للفصحى مكانة في الاستعمال اليومي[3].

امتلاك(أو اكتساب) خصوصية المدرسة الجزائرية في ميدان العربية العصر

[1]- يراجع: مجلة الذاكرة تصدر عن مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري: العدد العاشر يناير 2018

[2]- يراجع: مجلة الذاكرة.

[3]- يراجع: مجلة الذاكرة.

مما سبق ذكره بعد اكتساب الطفل ملكات لغة محيطة وعند بلوغه لسن الخامسة أو السادسة، يدخل المدرسة حيث يجد بيئة جديدة، يسودها نمط لغوي مختلف عن النمط الذي امتلكه شكلا ومضمونا.

وهذا الموضع الجديد يفرض عليه التخلص من عادات كثيرة اكتسبها ويلزمه بالخضوع لقيم مدرسية ولسلوكات لغوية جديدة، تتناقض نوعا ما مع السلوكيات المكتسبة في المحيط، خاصة وأن النمط الفصيح نمط مضبوط، ينجلي لقواعد تحكمه(في التركيب والمعجم). وهذا عكس ما تعود عليه في لغة محيطه، والتي تنفر من الضبط والتقنين، ورغم وجود عناصر مشتركة بين النسقين، الفصيح والعامي، فإن هناك عناصر كثير، تميز كل نسق عن الآخر في حين نجد الكثير من المدرسين والمسؤولين عن وضع المناهج يعتبرون الفصحى والعامية عنصرين من نظام ذاته[1].

يقول عبد المجيد عيساني وهذا ما أكده: "الواقع اللغوي عندنا في الجزائر يجعل كثيراً من أطفال الجزائر تعلمهم للغة العربية يكون بمثابة اللغة الثانية، لأنهم لا يعرفون مطلقا اللغة العربية، ولا عامية اللغة العربية، وأعرف عدداً من المعلمين الذين في مناطق نائية أقصى الجنوب الجزائري، كمنطقة إيليزي وتمنراست، ومثلها منطقة القبائل بالشرق الجزائري ومناطق أخرى لدى الشاوية، يعانون معاناة شديدة مع أطفال المرحلة الابتدائية بحكم عدم معرفة هؤلاء المعلمين باللهجات الأصلية لتلك المناطق، وعدم معرفة الأطفال للعامية من اللغة العربية"[2]. ويضيف صالح بلعيد قائلا: "إن واقعنا اللغوي المتسم بالتعدد اللغوي، والموقع الذي تحتله اللغة العربية الفصيحة في سلم اللغات الأم، نحبها تصنف في بعض مناطقنا في مقام اللغة الأجنبية إقياسا بما يتلقاه الطفل من لغة في محيطه وهذا المستوى العالي يختلف كثيراً عن المستوى الذي يوظفه في واقعه اليومي، وتعد بمثابة لغة ثانية"[3] لذلك أقر العديد منالباحثين من أ، الفصحى لغة ثانية بالنسبة للمتعلم العربي بصفة عامة وقد أشار تمام حسان حين

[1]– ينظر: واقع تعليمية اللغة العربية الفصحى في الجزائر، أستاذ السعيد ....، جامعة قاصب مرباح ورقلة.

[2]– عبد المجيد حساني: ملامح المدرسة الحديثة في النحو العربي، ... معلومات الكتاب ط.د.ت .. ص45.

[3]– صالح بلعيد منزلية اللغة العربية الفصحى ص...

سئل المنهجية المناسبة لتعليم اللغة العربية الفصحى في العالم العربي في ندوة نظمت بإحدى المدارس العليا بالمغرب الأقصى سنة 1977م إلى أن "الأمر بالنسبة لمعلم اللغة العربية.

وخلاصة الكلام في الكون أن اللغة العربية هي التي تصل بين العرب وتوحدهم فاللغة العربية هي الرابط الأساسي الذي يربط بين العرب عامة والمسلمين خاصة فاللغة والدين هما العنصران المركزيان لأي ثقافة أو حضارة ومن هنا فإن أي تحد لثقافة ما ينطوي على تحد للغتها[1].

والتحدي الأكبر للغة العربية والذي جعل مكانتها تهتز وحصنها ينهار يوماً بعد يوم هو هجرها من قبل أبناء أمتها فاللغة كائن اجتماعي بالطبع وتقدمها أ, تراجعها مرهون باستعمالها في المجتمع فهي تنمو وتتطور إذا كثر استعمالها في المجتمع والعكس. إذا لم يتم استعمالها وهذا يعرضها للموت الفعلي، فتراجع مكانة اللغة العربية بالمقارنة بما كانت عليه في القديم راجع إلى أهلها فقوة اللغة العربية وانتشارها بقوة أهلها ومنجزها الحضاري وتقدمهم العلمي، فإن أنجزوا وتقدموا حضاريا كان للغتهم نصيب زافر من ذلك التقدم ولازدهار إن تأخروا غلبت لغتهم على أمرها كأهلها وتقوقعت على نفسها، بل ذلك يورثها مكانة مهينة ومبتذلة بين لغات العالم[2]. وتبقى العربية رمز الحضارة والثقافة ومقومات المواطنة.

[1]– يراجع:أحمد بن محمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبة العبيكان الرياض، ط2، 2006، ص19.

[2]– ينظر: وليد العناني، عيسى برهومة اللغة العربية وأسئلة العصر، دار الشروق للنشر والتوزيععمان، ط1، 2007م، ص257.

خاتمـــة

أصبحت اللغة العربية مصدر إلهام لعدد من الثقافات، ومحل دراسة من قبل العلماء والباحثين الذين يولون لها أهمية في أبحاثهم وكتبهم، كونها تكتسي جمالية ولغة إبداع وفصاحة، لكنها اليوم تواجه صعوبات الزوال.

من خلال ما سبق توصلنا إلى نتائج نذكر منها:

- اللغة العربية لغة أثبتت وجودها على مر الأزمنة، وعبر القرون والحضارات المتعاقبة.
- تعد المرجع الأساسي عند التخاطب والتواصل، والتحاور.
- قدرتها على التعبير بمخارج حروف ليست موجودة في لهجات أخرى.
- وحدت العرب عبر تاريخهم الطويل.
- كانت تعد لغة الحضارة عند العرب.
- زاحمت اللغات الدخيلة اللغة العربية الفصحى في العديد من المجالات.
- لم تستقل الشعوب العربية لغويا، نظرا لسيطرة المستعمر على أفكارهم.
- أصبحت العامية لغة التداول اليومية، في مختلف القطاعات، والميادين بكل أشكالها وأنواعها بدعوى أن العامية هي لغة التراث والأصالة والحداثة.

ولأجل هذا يجب السعي طوال الوقت للحفاظ على اللغة العربية الفصحى، ويتوجب على الحكومات العربية أن تعي هذا الخطر.

وأن تسعى للاهتمام باللغة العربية الفصحى، ووجوب التكلم بها وتداولها في المدارس الجزائرية والجامعات والمراكز الرسمية، وتدريب الطلبة على تعزيز مهاراتهم اللغوية للكتابة بالفصحى، وفي برامج التلفاز، ومنع تسرب الأفكار، والمصطلحات الدخيلة التي شوهت من قيم ومبادئ الفصحى، وإنشاء مراكز لتطوير البحث الخاص بالفصحى، في الجانب الفكري واللغوي، والحث على الإطلاع عن عراقة وتاريخ العربية الفصحى عبر الأزل، وإدراك خباياها وأسرارها جملة وتفصيلا والتكثيف من

الملتقيات والندوات، وتنمية الحوار وطرح الإشكالات المتعلقة بالفصحى، وتقديم الاقتراحات والحلول المناسبة لها، لترسيخ الهوية العربية الفصحى، في نفوس المجتمع الجزائري، والنهوض بها إلى أسمى درجات الرقي الازدهار.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب:

1. ألان دافيس: تكنولوجيا التواصل الاجتماعي، ط1، 1956. ذ
2. أنور مرابحي الجندل: الفصحى ولغة القرآن، دار الكتب اللبناني، 2018، ط1.
3. أحمد صدقي الدجاني: الفصحى والعامية في وسائل الإعلام، انطباعات واقتراحات، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع/91.
4. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة أنجلو المصرية، ط2، 1980م.
5. إميل بديع يعقوب: فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.
6. أحمد بن محمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، مكتبة العبيكان الرياض، ط2، 2006.
7. بلوم فيلد: الجذور النفسية للتذكير اللغوي، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل للعلوم الإنسانية والإدارية، السعودية، ط1، 2015.
8. بلعرج بلقاسم: الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى، دراسة لسانية للهجة بني فتح(جيجل) مديرية النشر بجامعة قالمة 2008.
9. بلعيد صالح: دروس لسانيات تطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
10. تيري هيرس: the Importance of mainting a child ftirst
11. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1994.
12. جوهري: الصحاح. تاج اللغة وصحاح العربية،(ت.ح) احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (د.ب). (ط4). 1990. م1.
13. جيمس كولينز: الله في الفلسفة الحديثة، دط.
14. جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1416هـ،
15. حسين بن رزوق: العامية الجزائرية وجذورها الفصيحة، دراسة مقارنة، مخطوط رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2009م.
16. حسن ظاظا: اللسان والإنسان (مدخل إلى معرفة اللغة)، دار القلم، دمشق، سوريا، د.ط، د.س.
17. خليل بن أحمد الفراهيدي: العين، ج3، مطبعة الزهراء، ط1، 1960.
18. خفاجي، ابن سنان: سر الفصاحة، القاهرة، ج1، ط1، 1935م.
19. خلدون: المقدمة، دار الهيثم، القاهرة، ط1.
20. ديديه بورو: اضطرابات اللغة، منشورات كويدان، ط1، 1997.
21. دوجلاس براون: أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبد الراجحي وعلي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، 1994، ط1.
22. درويش أحمد: إنقاذ اللغة، إنقاذ الهوية، تطوير اللغة العربية، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة 2006.
23. رشدي أحمد طعيمة: المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2004.
24. رولا قبيسي: التعليم في العالم العربي، "منهجيات"، مجلة العدد 1، 2021، ط1، بيروت، لبنان.

25. سهام مادن: اللهجات العربية القديمة، كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر

26. سهالي الراجحي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، التعاريف، دار الشؤون الثقافية العامة، دار النشر المغربية بغداد، د.ط، د.س.

27. صالح بلعيد: فق اللغة العربية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، د.ت.صباحي: في فقه اللغة، تح: مصطفى الشيوعي، مؤسسة بدران، بيروت، لبنان، د.ط.

28. عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، اسكندرية، 1996.

29. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، نقلا عن فيصل محمد الزراد، 2009.

30. عبد العلي الودغيري: لغة الأمة ولغة الأم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

31. علي عبد الواحد الوافي، اللغة العربية والمجتمع، مكتبة عكاظ، السعودية، ط4، 1983م.

32. غازي مختار طليمات: في علم اللغة، دار طلاس لدراسات والترجمة والنشر، ط2، 2000.

33. فارس: مقاييس اللغة، تح: علد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط1، 1399.

34. فرانسوا ارماند: المعرفة الشاملة، جامعة مونتريال، دط، دت.

35. قاسم جار الله، محمود بن عمر ابن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج2.

36. لوبون، كوستاف: حضارة العرب، تدريب عادل الزعيتر، دار أحياء الكتب العربية، عيسى بابي الجلي وشركاءه، القاهرة، ط3، 1956.

37. ليلى شريف: المقاربة النصية للكتاب اللغة العربية للسنة الثالثة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، د.س.

38. محمد عبد الله عطوات: اللغة الفصحى والعامية، دار النهضة العربيةنط2003:1.

39. محمد شفيع الدين: اللهجات العربية علاقتها باللغة العربية الفصحى «دراسة لغوية" مجلة الجامعة الإسلامية العالمية تشبيتاغونغ، م4، ديسمبر 2007.

40. مرزوق بن تنباك: الفصحى ونظرية الفكر العامي، الرياض، 1407هـ/ 1986م، ط1.

41. مليكة سعدي: اللغة الأم في الجزائر ع109. 2015.

42. محي الدين حسين: منظمة الأمم المتحدة للطفولة، مجلة تعلم اللغة 2018، (د.ط)(د.ت).

43. محمد معروف: مجلة هيسبرس، كتاب وآراء، المغرب، 2016، جامعة شعيب الدكالي، دط.

44. منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، باب لغة، ط3، 1441، ج1.

45. محمد المبارك: دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، د.ط، د.س.

46. ماهر شعبان عبد الباري الدمام: المهارات اللغوية من الاكتساب إلى المتعلم.

47. محمد أنس عسرميني: اللغة العربية الفصحى في الإعلام العربي المعاصر، دار النوادر اللبنانية، د.ط، د.ت، د.س.

48. محمد صالح الصديق: مستقبل اللغة العربية بأقلام كبار العلماء والأدباء والكتاب في القرن العشرين، دار هومة، الجزائر، د.ط،' 2007.

49. محمد ابن إبراهيم الحمد: فقه اللغة، مفهومه، موضوعاته، قضاياه، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، ط1، 2005.

50. المدني احمد توفيق ، جغرافية القطر الجزائري ،دط.

51. نصيرة زيتوني: مجلة جامعة النجاح بأبحاث العلوم الانسانية م 27، 2013.

52. نوري عبد الله هبال: الاستثمار في اللغة العربية على مستوى التعليم العام، دور اللغة العربية في تنمية المهارات لدى المتعلمين، كلية التربية العجيلات، جامعة الزاوية، ليبيا، 1997م.

53. وهب الكاتب: البرهان في وجوه النسيان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحدثي، مطبعة المدني، بغداد، العراق، 1967.

54. وليد العناني، عيسى برهومة اللغة العربية وأسئلة العصر، دار الشروق للنشر والتوزيع ط1، 2007م.

ثالثا: المجلات:

1. محمد شفيع الدين: اللهجات العربية علاقتها باللغة العربية الفصحى «دراسة لغوية" مجلة الجامعة الإسلامية العالمية تشبيتاغونغ، م4، ديسمبر 2007.

2. مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) د.م-د.ط. المجلد 27.

3. اللغة العربية ،المجلس الأعلى للغة العربية، العدد الخامس.2001م،.

4. مجلة الكولونيالية الى اشراقة الثورة التحريرية: المجلس الاعلى للغة العربية.

5. مجلة الذاكرة تصدر عن مخبر التراث اللغوي والادبي في الجنوب الشرقي الجزائري: العدد العاشر يناير 2018.

فهرس الآيات القرآنية

السـورة	رقم الآيـة	الآيـــة	الصفحة
يوسف	09	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	11
فصلت	26	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾	34
المؤمنون	03	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾	34
إبراهيم	04	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	34
الفرقان	72	: ﴿وَالَّـذِينَ لَا يَشْـهَدُونَ الـزُّورَ وَإِذَا مَـرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	35
الشعراء	192-195	﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)﴾	35
القصص	34	﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾	36
النجم	43	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾	45

فهرس المحتويات

بسملة

كلمة شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....

الفصل الأول: ماهية اللغة الأم

المبحث الأول: مفهوم اللغة الأم وعلاقتها بالفصحى 5

المبحث الثاني: تداولية اللغة الأم وعوامل انتشارها 14

المبحث الثالث: منزلة اللغة العربية الأم في المجتمع الجزائري.....20

الفصل الثاني: ماهية اللغة الفصحى

المبحث الأول: مفهوم اللغة الفصحى.....31

المبحث الثاني: خصائص اللغة العربية الفصحى 40

المبحث الثالث: منزلة اللغة العربية الفصحى في المجتمع الجزائري 48

خاتمة 55

قائمة المصادر والمراجع 58

فهرس الآيات.....62

فهرس الموضوعات.....64

ملخـص:

شملت دراستنا منزلة اللغة العربية بين اللغة الأم واللغة الفصحى، إذ أنّ اللغة الأم، أصبحت مرتبطة بالحداثة والأكثر تدوالا في المجتمع الجزائري ،كما أنّها احتلت فضاءا واسعا في الحياة العلمية والعملية، نظرا لعدم وجود ضوابط وأحكام لغوية لها، أمّا اللغة الفصحى التي هي هوية كل عربي، أصبحت تعاني من التهميش والاحتقار وحتى الزوال، لغياب الجهات المعنية، أو دور المؤسسات التربوية، في الحفاظ على قيمتها ومبادئها، مما أفقدتها ميزتها لدى الشعوب العربية الناطقة بها.

Summary:

Our study included the status of the Arabic language between the mother tongue and the classical language, as the mother tongue has become linked to modernity and the most widespread in Algerian society, and it has occupied a wide space in scientific and practical life, due to the lack of linguistic controls and provisions for it. As for the classical language, which is the identity of all It is an Arab, suffering from marginalization, contempt, and even demise, due to the absence of the concerned authorities, or the role of educational institutions, in preserving their values and principles, which made them lose their advantage among the Arab-speaking peoples.